الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي ــ تبسة

كليـة الآداب و اللغـات

قسـم اللغـة و الأدب العربـي

الخطاب الإقناعي : مظاهرهُ وآلياته ، دّراسةٌ تداولية في الخطاب القرآني ، سورة هود أنموذجاً.

مذّكرة مُكملة لنيّل شهادة الماستر LMD تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- رانيـــة مشري
- أحـــلام عوني

إشراف الأستــاذ:

نور الدّين بعلوج

أعضاء اللجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
رشيد وقاص	أستاذ محاضر (ب)	جامعة العربي التبسي ــتبسةــ	رئيسا
نور الدّين بعلوج	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي ــتبسةــ	مُشرفا ومقررا
رشيد منصّر	أستاذ محاضر (ب)	جامعة العربي التبسي ــتبسةــ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2020/ 2021

شكر وتقدير :

نشكر الله العليّ القدير الذي أنعم عليّنا بنعمة العقل والدّين.
القائل في محكم التّنزيل" وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ" سورة يوسف آية 76.
وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم":(من صنع إليّكم معروفاً فكافئوه, فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنّكم كافأتموه).
ونثّني ثناء حسناً إلى جميع الباحثين، وطّلبة العلم
وأيضا وفاءً وتقديراً وإعترافاً منّا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهداً في مساعدتنا في مجال البحث العلمي، وأخص بالذكر الدكتور الفاضل: نور الدين بعلوج على هذه الملاحظات القيّمة وتقييماته وعلى اختيار العنوان .
وصاحب الفضّل في توجيهنا ومساعدتنا في تجميع المادة العلميّة ، فجزاه الله كل خير.
وكل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضّلوا بقبول مناقشة هذه الرّسالة وتقدّم ملاحظاتهم التي ستساعدنا في مراحل قادمة .
وأخيراً ,نتقدّم بجزيل الشّكر إلى كل من مدّوا لنا يد العون والمساعدة لأجل إتمام هذه الدّراسة على أكمّل وجه.

إهداء:

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري، الذي ساعدني بكل ما لديه من قوة ومال, إلى الرجل الأبرز في حياتي

(والدي العزيز)

إلى من بــها أعلو، وعليها أرتكز، إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها, إلى القــلب المعطاء

(والدتي الحبيبة)

إلى من بذلوا جهدًا في مساعدتي وكانوا خيرَ سندٍ

(إخواني وأخواتي)

إلى أسرتي إلى أصدقائي وأخصُّ بالذكر زميلتي بالبحث (رانيا) إلى صديقاتي المبجلين رمز الإخلاص والوفاء: عفاف ونور ثم رفيقات دربي: أشواق ،بلقيس إيمان ، نسيبة ، أمينة ، ليلى ، مريم

وإلى زوجي الذي ملأ حياتي بالتحدي وتخطي الصعوبات

إلى كبيرة المقام ذات السيرة العطرة

جدتي الغالية

إلى الدكتور نور الدين بعلوج الذي مدنا بالنصح والإرشاد و أشكره على كل المساعدات التي بفضله أنهينا عملنا

إلى جميع من تلقَّيتُ منهم النصح والدعم

أهديكم خلاصة جُهدي العلمي

إلى كل من ساهم ولو بحرف في حياتي الدراسية

إلى كل هؤلاء: أهدي هذا العمل، الذي أسال الله تعالى أن يتقبله خالصًا وأن ينال رضاكم

أحلام

إهداء:

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله، إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة محمد صلى الله عليّه وسلم.

أهدي عملي المتواضع إلى أعز الناس اللّذان تحملا الكثير من أجل وصولي إلى هذه المرحلة وهما والديّ حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي

إلى أختي الغالية ريمة وأميرتنا الصغيرة إلين حفظهما الله

إلى أخي الصغير عبدو ، بهجة الحياة وبسمة البيت حفظه الله ورعاه

إلى جدّتي حفظها الله وأطال في عمرها .

إلى جدّتي وأمي الثانية التي أبعدها الموت إلا أنها القريبة دائما رحمها الله ورزقها الجنة

إلى خالاتي كلٌ باسمه ، وإلى أخوالي حظهما الله ، إلى جدّي رحمه الله وطيب ثراه.

إلى من شاركتني هذا العمل و كانت خير صديقة بطيبة قلبها وجمال روحها الغالية أحلام.

إلى من قضّيت معهم أجمل اللحظات ، وكانوا لي خير سند ، رزقني الله صحبتهم أخصُّ بالذكر أختي ورفيقة دربي: حكيمة ، صبرة ، منال ، نــور.

إلى كل أساتذتي الذين رافقوني خلال مساري الجامعي ، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف نور الدين بعلوج الذي كان له فضل كبيرٌ في إنجاز هذا البحث ، إلى كل من ساندني في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي ، إلى كل من أحَبّهم قلبي ولم يدركهم قلمي كل الشكر لكم جميعا .

رانيا

مُلخص البحث :

نَسْعى هَذِه الدّراسَة إلَى الْبَحْثِ عَنْ أَلْيَات الْإِقْنَاعِ مِنْ أَلْيَات بَلاَغِيَّة وحجَاجية فِي الْخِطَابِ الْقُرْآنِيّ ، فَهُو يُعتبر خطاباً إقناعيًا بِامْتِياز ، وخطاباً تبليغياً مؤَّسسا وِفق مُقَدِّمَات خِطابية تواصلية، متّخذاً الْحِجَاج وَالْإِقْنَاع سَبِيلًا وَقَد اِقْتَّضتْ طَبِيعَة الْمَوْضُوع تَقْسِيم الْبَحْثِ إلَى مُقَدِّمَة وفصّلين نظّري وفصّل تَطْبِيقِي وَخَاتَمَة ، فِي الْفَصْلِ الْأَوَلِ تطرقنا إلَى : مَفْهُوم الْإِقْنَاع ثُمَ انْتَقَلْنا إلَى أسُس الْإِقْنَاع وعناصر الْعَمَلِيَّة الْإِقْنَاعِيَّة و الإستراتيجية الْإِقْنَاعِيَّة وصولاً إلَى أَلْيَاتِ الْإِقْنَاع كالآليات الْبَلَاغِيَّة والآليات اللُّغَوِيَّة و الْفَصْلُ الثَّانِي فصّلنا فِي الْخِطَابِ ونظّرياته ثُمّ عَنَاصِر الْخَطَّاب وَأَنْوَاعُه وتحدّثنا عَن كُلٍّ مِنْهُمَا كَالْخِطَاب الْحِجَّاجَي وَالْخِطَاب الإقناعي و الْخطَّاب الْقُرْآنِيّ أمّا الْفَصْل التطبيقي فَقَد قُمنا بِتَعْرِيف المدّونة وحاولنا التَّطْبِيق عَلَى سُورَةِ هُود وَدِرَاسَة الْأَلِيّات الْبَلَاغِيَّة و الحجاجية ، وأنهينا بِخَاتَمَة عَرَضْنَا فِيهَا أهّم النَّتَائِج المتّوصل إلَيْهَا .

الكلمات المفتاحية : الْخطَّاب الْقُرْآنِيّ ، الْإِقْنَاع ، الحِجَاج ، الْأَلِيّات الْبَلَاغِيَّة ، الأسَاليبْ اللُّغَوية.

Abstract :

The study seek to search for the mechanisms of persuasion, including rhetorical and argumentative mechanisms in the Qur'anic discourse, as it is considered a persuasive discourse par excellence, and a rhetorical discourse based on communicative discursive introductions, taking the arguing and persuasion as a method ... In the first part we dealt with: the concept of persuasion, then we moved to the foundations of persuasion and the elements of the persuasive process and the persuasive strategy, to the mechanisms of persuasion, such as rhetorical mechanisms and linguistic mechanisms. In the practical part, we tried to apply it to Surat Hood and study the rhetorical and argumentative mechanisms and ended with a conclusion in which we presented the most important findings.

Key words:

discourse Quranic, persuasion, argumentation, rhetorical mechanisms, linguistic methods.

مقدمة

المقدمة:

الحمدُ لله الذي أَعجز بكتابه البُلغاء ، وهدى بنوره القلوب، وأنزّلهُ في أَوجز لفظٍ و أعْجزِّ أسلوبٍ ، فجعله مُعْجزة خالدةٌ ، وحجةٌ ثابتةٌ ،كما جعله نجاةُ الغافلِ والكافرِ ، ومصباح المؤمن والجاهل ، لمن اِعتصم وعمِل به ، وآمن وتمسك بحبله وتخلّق بأخلاقه ، والصّلاة والسّلام على أفصّح الفصحاء ، وأبلغ البُلغاء ، وعلى من كان خُلقه القرآن سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي خصّه الله بجوامع الكلِّم وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وعلى آله وصحابته ومن اهتّدى بهديه إلى يوم الدّين، وأمّا بعد :

إنّ أحقُ ما يشتغل عليه الباحثون ويتسابق عليه المتسابقون ، هو الخوض في مدارسة كتاب الله عز وجل و مداومة البحث فيه ، لأنَّه الكتاب الخالد والمعجزة الكبرى التي تمتاز عن سائر المعجزات بأبديتها ، فهو معجز بألفاظه ومعانيه وأساليبه وتراكيبه ، وأحكامه وتشريعاته .

حيث يعد الخطاب القرآني خطاباً إلهيًا إلى العاقلين من أهل الأرض ، وهو صالحٌ لكل زمان ومكان ، لكن أحيانا نجد فهمه قد يتغير حسب عقل المتلقي وظروف زمانه ومكانه من جوانب كثيرة ومختلفة .

فنجد الخطاب القرآني يجمعُ ما بين ما هو مألوف لغوياً وبين ما هو غير عادي ، فهو نَّص متميز يقرؤُه العادي والمتخصّص ، لذلك نُعِت بكونِّه نصًّا تداوليًا ،كونيًا وعالميًا ، وكونيته تخصُ المتلقين على مرِّ الأزمنة والعصور ، وهذا من صميم أسلوبه الذي لا يجازيه أسلوب، فهو يعتبر نَّصا إقناعيًا بامتياز ،ويُعد خطابا تبليغيا مؤَسسا وفق مقدمات خطابية تواصلية ، تخاطب وتحاور الآخر فكانت ظاهرة التواصّل فيه مفتوحة على شؤُون الإنسان في تجددها وتطورها المسّترسل ، لتحقق مُعادلة هامة يتفاعل بمقتضاها الأصل الثابت مع الفرع المتّغير متخذاً الحجاج والإقناع سبيلا يسلكها في استقطاب النّاس نحو عقيدة الإسلام ، واستطاع أن يؤثر في متلقيه لاعتماده استراتيجيات تواجه

روح المتلقي وعقله وضميره ، ولقد اتخذت الدّراسات الحجاجية بمختلف نظرياتها من النّصوص والخطابات بأنواعها مجالا لاختبار أدواتها وعدّتها الإجرائية ، ولاسيما مجال الإقناع ، إذ يُعد الإقناع نواة البحث الحجاجي و القلب الرابط بين البلاغة القديمة البلاغة الجديدة ألا وهي نظرية الحجاج .

حيث عرفت الدراسات البلاغية في العصر الحديث فضة قوية ، استعادت بها مكانتها في عالم المعرفة ، غير أن هذه الدراسات وهي وتستعيد تلك المنزلة قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمباحث الحجاجية والتداولية . اعتمد هذا النجاح على العلاقة اللازمة بين البلاغة ودراسة وسائل الإقناع ، وقد أضحى الحجاج في رحاب هذا التحول مطلباً أساسياً في كل عملية اتصالية تستدعي التأثير والإقناع .

انطلاقاً من الدّور البالغ الذي أصبحت نظرية الحجاج تلعبه ، كما أنَّ حُسن توزيع وتوظيف الآليات اللغوية والأساليب البلاغية ، وبالمقدار المطلوب جعلته أنموذجاً لدّراسات مختلفة وقد وجدنا للعلماء القدامى والمعاصرين جهوداً مبذولة في الدّراسات القرآنية ، إذ بدأت بالنُّمو والإتساع منذ نزول القرآن الكريم متّحدياً العرب خاصة والنّاس عامةً على أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله ، لتركز الدراسات البلاغية والدراسات المتعلقة بالإعجاز على معالجة بناء الخطاب ولأن الخطاب القرآني اختار العقل وسيلة وغاية في الوقت ذاته ، ومن هنا فالنّص القرآني هو نّصٌ إقناعي حجاجيٌ بدرجة كبيرة ، يحاول إقناع المخاطب ، مخاطبا عقله وذلك لتثبيت وتقوية الركيزة والدينية .

فالخطاب الإقناعي موجّهٌ لتأثير في آراء المخاطبين وتغيير سلوكهم ، وذلك عن طريق استعمال حجج وبراهين قوية من شأنّها التّأثير في المتلقي ، لذلك وظَّف الله عز وجل آليات إقناعية اللغوية والبلاغية لهذا الغرض وهو تدعيم القوة الحجاجية الإقناعية.

من هنا بدأت فكرة البحث تتبلور محاولين الخوض في دراسة الخطاب القرآني ورغبتنا الملحة في التعرف ودراسة الآليات الإقناعية اللغوية منها والبلاغية وتبيين آثرها في التبليغ والتأثير والإقناع في

سورة هود، فجاء هذا البحث الموسوم : **الخطاب الإقناعي : مظاهرهُ وآلياته ، دراسةٌ تداولية في الخطاب القرآني ، سورة هود أنموذجاً.**

والسبب وراء إختيار هذا العنوان لمذكرتنا كان مبنيا عن عدة أسباب وعوامل موضوعية ، وأخرى عوامل ذاتية منها :

- الوقوف على الأساليب الإقناعية في الخطاب القرآني عامة وسورة هود خاصةً ، وكيفية الإستفادة منها
- إبراز أنّ الخطاب القرآني خطاب حجاجي بإمتياز، وغناه باستراتيجيات الإقناع .
- حاجتنا لمعرفة الوسائل الحجاجية والإقناعية ، إذ أنّ الحجاج يُعد مطلبا أساسيّ في عمليات الاتصال التي تستدعي الإفهام والإقناع والتأثير في المتلقي.
- رغبةٌ منّا في معرفة أساليب القرآن الكريم ومحاولة التّعرف أكثر في أسراره البلاغية واللغوية والغوص في بحر معانيه وأساليبه.

ويهدف هذا البحث عن الإجابة عن التساؤلات البحثية الآتية :

- ماهو مفهوم الإقناع وماهي دلالاته ؟ وإلى حدّ يُبرز دور المخاطب في جلب انتباه المتلقي والتأثير فيه؟
- وهل النّص القرآني خطاب حجاجي؟ وما الذي يميزه عن بقية الخطابات ؟
- ما هي الاستراتيجيات والآليات البلاغية والحجاجية التي وظفت في سورة هود ؟
- وماهو دورها في تحقيق الإقناع؟ وهل حققت هذه الآليات هدف التبليغ والتأثير ؟.

ولقد اخترنا سورة هود من بين كل السور لأنّنا نجد فيها الكثير من الأخبار عن الأمم والأقوام السابقة ، كما فيها أنباء عن أنبياء وقصصهم وخاصة مع أقوامهم ، ونلاحظ فيها تسلسل في عرض الأفكار التي وردت في السورة ، نجد فيها أساليب بلاغية وصور بيانية وآليات حجاجية لها دور عظيم في التأثير في السامع وقوةٌ إقناعية وحجاجية .

حيث أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله:" لقد شيبتني هود" وهذا للخطاب القوي الذي أطلقه الله تعالى في السورة ، والحمية التي أثارها في نفس رسوله ، بما بثّه في آيات من بيان لحقائق مفصلية ، مع الإشارة إلى الوسائل والآليات التي ينبغي ان يستخدمها في سبيل بلوغ أهدافه، فكان الخطاب شديد الوقع .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين نظري وفصل تطبيقي وخاتمة :

الفصل الأول:

فقد تطرقنا إلى : تمهيـــد يليه مفهوم الإقناع لغةً و اصطلاحاً ثم الإقناع في التراث العربي القديـــم و الإقناع في الثقافة العربية الحديثـــة والإقناع في الثقافة الغربية القديمـــة والإقناع في الثقافة الغربية الحديثـة ثم انتقلنا إلى أسُس الإقناع وعناصر العملية الإقناعية و الإستراتيجية الإقناعية وصولاً إلى آليات الإقناع كالآليات البلاغية والآليات اللغوية.

الفصل الثاني:

وانتقلنا من الإقناع وفصّلنا في الخطاب ونظّرياته حيث تطرقنا إلى: الخطاب بدايةً من تمهيـــد إلى مفهوم الخطاب في المعاجـــم العربية ومفهومه عند العربية الخطاب عند الغرب ثم عناصر الخطاب وأنواعه وتحدّثنا عن كل نوع منهما كالخطاب الحجاجي والخطاب الإقناعي والخطاب الإشهاري و الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي و الخطاب القرآني .

الفصل التطبيقي:

فقد قُمنا بتعريف المدّونة من التعريف بسورة هود من تسميـــة سورة هود ومناسبتها ومكان وزمان نزول السورة ، ومحوروها وخطوطها العريضة ،وموضوعاتها وحاولنا التطبيق على سورة هود ودراسة الآليات البلاغية والصور البيانية وأسلوبي الترغيب والترهيب وانتقلنا إلى الآليات الحجاجية من روابط وعوامل حجاجية في السورة وحاولنا أخذ نموذج من السلم الحجاجي المتمثل في سورة هود.

وأنهينا البحث بخاتمة التي حاولنا استخلاص ما جاء في هذا البحث و ذكر النتائج المتوصل إليها، ومحاولة الإجابة عن الإشكاليات المطروحة .

المنهج المتّبع :

ولتحقيق النتائج المرجوّة والوصول للهدف المنشود لهذه الدّراسة فقد اتبعنا المنهج الوصفي واتخذنا التحليل أداة إجرائية له، فجاء الفصل الأول وفق منهج وصفية من خلال دراسة الإقناع والخطاب والحجاج ، أما التحليل في الفصل الثاني من خلال رصد ظاهرة الآليات الآليات والوسائل الحجاجية والبلاغية المتوفرة في سورة هود ، وشفعناه بمنهج تدّاولي في الوقت نفسه وذلك من خلال أفعال اللغة والاستعمال ومقاصد المرسل وحوارته مع المخَاطَب.

وقد اعتمدنا في هذا البحث عن عدة مصادر ومراجع ساعدتنا على تقديم هذا البحث والوصول إلى نتائج دقيقة ومن أبرز هذه المراجع نذكر:

- عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وأليّاته العملية .
- عبد الله صوله : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أخصاصه الأسلوبية .
- محمد العمري : في بلاغة الخطاب الإقناعي- مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجاً

ولم تواجهنا صعوبة في الحصول على المراجع التي تتحدّث عن الإقناع والحجاج ، فهي كثيرةٌ ولها قيمتُها العلمية

وفي الأخير أشكر الله تعالى العليّ القدير الذي أنعم عليّنا ويسّر لنا هذا العمل ، وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف/ نور الدين بعلوج على مساندتنا وإرشادنا وعلى ملاحظاته القيمة ، وتزويدنا بأهم المراجع المعتمدة ، فجزاه الله كل خير.

الفصل الأول :

الإقناع:

- تمهيـــد
- مفهوم الإقناع : لغة و اصطلاحاً
- الإقناع في التراث العربي القديـــم
- الإقناع في الثقافة العربية الحديثـــة
- الإقناع في الثقافة الغربية القديمـــة
- الإقناع في الثقافة الغربية الحديثـة
- أسس الإقناع
- عناصر العملية الإقناعية
- الإستراتيجية الإقناعية
- آليات الإقناع :
- ✓ الآليات البلاغية
- ✓ الآليات اللغوية

تمهيـــــد:

يُعد الاقناع أساسي في الخطابات ، وخاصة الخطاب القرآني ونواة البحث الحجاجي ،والقلب الرابط بين البلاغة القديمة (الأرسطيّة وفي صيغتها العربيّــة القديمـــة) والبلاغـــة الجديدة (نظريّات الحجاج والتداوليّة) .

حيث تهدف كل عملية اتصالية بالدرجة الأولى إلى إقناع المتلقي بمضمون الرسالة الحاملة لها ، وبالمقابل فإن مخاطبة العقول والقلوب فهو فن لا يجيده إلا من يمتلك أدواته ،وإذا اجتمعت معه مناسبة الظرف الزمان والمكان أثرت تأثيرا بالغا ، وأوصلت الفكرة بشكل أوضح وأسرع ، سنعرض في هذا البحث ماهية الإقناع لغة واصطلاحا، والإقناع عند العرب والغرب، كما نتطرق إلى كيفية تحصيل الإقناع في الخطاب القرآني ، وماهي الأليات المتبعة للوصول إلى تحقيق الإقتناع بهذا الخطــاب وربط الاتصال بين الإقناع وآليته اللغوية وهي الحجاج.

I. مفهوم الإقناع:

1. الإقنـــاع (Persuasion) لغـــــة:

عند تحديد مفهوم كلمة الإقناع لابد من إرجاع الكلمة إلى حروفها الأصلية ، والمتمثلة في الجذر اللغوي

(قَ نَ عَ) والتي كانت لها العديد من المعاني في المعاجم العربيــة والتي نذكر منها :

ما أتى به ابن فارس (ت 395هـ) في معجم مقاييس اللّغة أنّ الفعل الثلاثي :"(قَنَع) القاف والنون والعين أصلانِ صحيحان، أحدُهما يدلُّ على الإقبال على الشيء، ثمَّ تَختلفُ معانيه مع اتِّفاق القياس؛ والآخَر يدلُّ على استدارة في شيء.

فالأوَّل الإقناع: الإقبال بالوجه على الشَّيء.يقال: أقْنَعَ لهُ يُقنِع إقناعاً.

والإقناع: مَدُّ اليدِ عند الدُّعاء. وسمِّي بذلك عند إقباله على الجهة التي يمدُّ يدَه إليها.

والإقناع: إمالةُ الإناء؛ للماء المنحدِر"[1].

وهذا الاستعمال هو الأقرب إلى مفهوم الإقناع المقصود هنا ، حيث أننا نجد لابن فارس ملحوظاً دقيقا يزيد فيه تعريف القناعة بالرضا، سميت كذلك لأن صاحبها يقبل على ما رضيه فهو اقبال برضا، وقال في الفعل قَنِعَ:

"قَنِعَ قَنَاعةً، إذا رَضِيَ.وسمِّيتْ قناعةً لأنَّهُ يُقْبِلُ على الشَّيء الذي لهُ راضياً.

والإقناع:مَدُّ البَعيرِ رأسَه إلى الماء للشّرْب.

قال ابنُ السِّكِّيت: قَنَعت الإبلُ والغَنَمُ للمرتع، إذا مالَتْ له.

وفلانٌ شاهدٌ مَقْنَعٌ؛ وهذا من قَنِعْتُ بالشَّيء، إذا رَضِيتَ به؛ وجمعه مَقَانع.

تقول: إنه رضَى يُقْنَع به".[2]

وجاء في لسان العرب لابن منظور :" قَنَعَ بنفسه قَنَعاً وقَنَاعَةً : رَضِيَ ؛ ورَجُلٌ قَانِعٌ من قوم قُنَّع ، وقَنِعٌ من قوم قَنِيـــعِينَ و قُنَعَاءَ ، وامرأَة قَنِيعٌ وقَنيعَةٌ من نسوة قَنَائِعَ ، والمَقْنَعُ ، بفتح الميم : العَدْلُ من الشُّهُودِ ؛ يقالُ فلانٌ شَاهدٌ مَقْنَعُ به، يُقنعُ به ويرضى برأيه وقَضَائِه، و رَجُلٌ قُنْعانٌ: يَرْضَى باليسير، والقُنُوعُ : السؤالُ والتذلُلُ للمسأَلة . وقَنَعَ ، بالفتح، يَقْنَعُ قُنُوعاً ، ذل للسؤال ، وقيل: سَأَلَ".[3]

وفي القرآن الكريم قال اللهُ تعالى :﴿وَأَطْعِمُـوا الْقَانِـعَ وَالمُعْتَـرَّ ﴾.[4]فالقانع هنا الذي يسأل أما المعتر فهو الذي يمتنع ويتعرض عن السُؤَالِ .

"وقيل القَانِعُ السائِلُ ، وقيل : المتَعَفِّفُ ، وَكُلٌّ يَصْلُحُ ، والرَجُلُ قَانِعٌ وَ قَنيعٌ "[5] .

---

[1] أبي الحسيـــن أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج5 ، دار الفكر ،(ط2)،(د.ب)، 1399م -1979هـــ ، مادة قَنَعَ ، ص:33

[2] أبي الحسيـــن أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ص:33

[3] أبي الفضل جمال الدّين محمَّـد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج:12،دار الصادر ،بيروت ،لبنان ، مادة قَنَعَ ، ص:202

[4] سورة الحج: الأية: 36

[5] ابن منظور: لسان العرب، مج:12، ص: 202

كما نجد في المعجم الوسيــط تحديداً أكثر لمعنى الإقناع ،بأنه القبول بالفكرة والاطمئنان إليه ،وهذا أدّق من مجرد الرضا: " اقتنع : قَنَعَ بالفكرة أو الرأي وقبله واطمأن إليه ".[1]

2.الإقنـــاع (Persuasion) اصطلاحاً:

المعنى الاصطلاحي للإقناع ليس بعيد عن المعنى اللغوي، فيُعرف أحمد الخوارزمي الإقناع في كتابه مفاتيح العلوم :"هو أن يعقل نفسُ السّامع الشيء بقولٍ يصدق به ، وإن ام يكن ببرهان ".[2]

ويعرف الإقناع أيضا : بأنه "عمليتان فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر واخضاعه لفكرة ما ".[3]

الإقناع هو الرضا في المعنى اللُغوي وبالمعنى الاصطلاحي هو الخُضوع لفكرة ما ، والخضوع لهذه الفكرة لا يحصل إلا بعد الرضا بها.

والإقناع هو :" تأثير سليم ومقبول على القناعات لتغييرها كُلياً أو جزئياً من خلال عرض الحقائق بأدلةٍ مقبولةٍ و واضحةٍ".[4]

حيث يكون الإقناع :" اتصال مكتوب أو شفويٌ أو سمعيٌ أو بصريٌ يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك كما أنّه القوة التي تُستخدم لتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجّة والمنطق ".[5]

---

[1] أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي : المعجم الوسيط ، تح :محمد نعيم العرقسوسي ،ج2، مؤسسة الرسالة،(ط8)، القاهرة ،مصر،2005،مادة (قَنَعَ) ص:765

[2] محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي : مفاتيـح العلوم ، تح: إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي ،(ط2) ، بيروت ،لبنان، 1409هـ-1989 ،ص:177

[3] عبد الله بن محمد العوشن : كيف تقنع الأخرين ، دار الحضارة، (ط3) ، السعودية ،1414هـ-1994م ، ص:18

[4] عدنان محمود محمد الكحلوت : وسائل الإقناع والتأثيـر في الخطاب الديني في ضوء القرآن الكريـم والسنة النبويـة ، غزة، فلسطين، ص:2

[5] باتريك شاردو، دومنيك مانغو : معجم تحليل الخطاب ، ترجمة :عبد القاهر مهدي وحمادي صمود ، دار سيناترا ، تونس، 2008م ،ص:419

والإقناع :" عملية إيصال الأفكار والاتجاهات والقيم والمعلومات ، إما ايحاءً أو تصريحاً عبر مراحل معينة وفي ظل حضور شُروط موضوعية و ذاتية مساعدة ، وعن طريق عملية الاتصال ".[1]

ونلاحظ من هذه التعريفات التي قدمناها أن الإقناع يُعد من الفنون الراقيّة والقوّية المستخدمة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع ، فالمخاطب يلجأ إلى استخدام أساليب الاقناع لإثبات صحة رأيه، والإقناع هو عملٌ متكاملٌ لا يقف عند حد تقديم وجهات نظر و قناعات الطرف الآخر إنما يشترط على الطرف الآخر أن يتفهم و يرحب و يميل نحو ما تقوله.

_ فالإقناع هو قبول الفكرة عن طريق المحاججة والمحاورة، لا عن طريق الفرض والإلزام ، ومن أهم أساليبه البلاغية والبيان، فالإقناع هو عملية اتصال . "وينبغي تجميل الأسلوب لأن ذلك :"يكون حسب المقام والجمهور الذي إليه الخطاب ".[2]

ولا بد من الإشارة إلى أن مفهوم الإقناع مرتبط بمفهوم آخر ألا وهو التأثير ، ويكاد هذان المفهومان يكونان متلازمين ، فظاهر لفظ التأثيــر يشير إلى عملية تبدأ من المصدر لتصل إلى المستقبل مع توفر إرادة لذلك في حين أن مصطلح التأثر يشير إلى الحالة التي يؤول إليها المتلقي بعد التعرض لعمليـة الإقناع واستقبال الخطاب وتفاعله معه .[3]

فالتأثيــر إرادة وفعل لتغيير السلوك والاعتقادات أو الآراء ، أو على الأقل تعديلها أو ترسيـخ قيم وأفكار جديدة ، أما التأثر فهو النتيجة المحققة من وراء عملية التأثير وبهذا ندرك أن التأثيــر مرادف للإقنـاع ، والتأثر مرادف للاقتناع.[4]

---

[1] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وأليـاته العملية ، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة ،(ط2) ، بن عكنون ،الجزائر ، 2005م ،ص:17

[2] محمد العمري : في بلاغة الخطاب الإقناعـي– مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجاً – ،أفريقيا الشرق ، (ط2) ،بيروت ،لبنان ، 2002م، ص:97

[3] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وأليـاته العملية ، ص:17

[4] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وأليـاته العملية ، ص:18

3. الإقناع في التراث العربي القديـم :

نجد هناك بعضٌ القدماء تناولوا الإقناع بمعناه دون ذكره لفظاً ، فنجد الجاحـظ (ت255هـ) يقول:" إذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً ، وكان الطبع بعيداً عن الاستكراه ، كان مُنزَّها عن الاخْتِلال مصوناً عن التكلف ، صَنَع في القلْبِ صنيعَ العيث في التربة الكريمة " .[1]

نلمسُ هذا المعنى أيضا عند الرماني (ت384هـ) الذي يقول البلاغة : " هذا ايصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ "[2]

حيث أن توصيل المعنى إلى النُّفوس ،وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب .[3] هو غاية من غايات الإقناع ، أن لم يكن هو الإقناع نفسه.

ونجد حازم القرطاجني (ت684 هـ) في كتابه منهج البلغاء وسراج الأدباء يقول :" هول حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله و اعتقاده ".[4]

يقول ابن رشد (595هـ) : " إن طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان ، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك ، ومنهم من يصدق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان للأقاويل البرهانية " [5]

---

[1] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبـيين ، تح:محمد عبد السلام هارون ،ج1، مكتبة الخانجي ، (ط7) ، القاهرة ، مصر، 1998م ،ص:76

[2] أبي الحسن علي بن عيسى الرماني :النكت في إعجاز القرآن ،تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول عبد السلام ،دار المعارف، (ط3)، مصر، 1976م ،ص:75

[3] المـرجع نفسه ،ص:76

[4] أبي الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،تح: محمد الحبيب ابن الخوجة ،دار الغرب الإسلامي ،(ط3) ، بيروت ،لبنان ، 1986م، ص:20

[5] أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد: فصل المقال فيما ما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال ،تح: محمد عمارة، دار المعارف،(ط2) ، مصر، ص:31

ويعرف الخوارزمي (ت997هـ) الإقناع بقوله :" ومعنى الإقناع أن يعقل نفسُ السّامع الشيء بقولٍ يُصدق به، وإن لم يكن ببرهان "[1] ، فالتصديق شرطٌ أساسي في عملية الإقناع و إن لم يتحقق بالأدلة والحجج والبراهين.

إذ نجد الباقلاني (ت 403هـ) يجمع بين الإقناع والإمتاع بقوله : " إذا علا الكَلامُ في نَفسه كان لهُ من الواقع في القلوب، والتَّمكُن في النُّفوس ما يذهل ويبهج ويقلق ويُؤنس ويُطمع ، يُضحك ويُبكي، يُحزن ويُفرح ، يسكن ويزعج ، ويشجي ويطرب ، ويهزُّ الأعطاف ، ويستميل نحوه الأسماع ويورثُ الأريحيّة والعزّة ،وقد يبعث على المهج والأموال شجاعةً وجودا ، وله مسالك في النُّفوس لطيفةٌ ، ومداخل إلى القلوب دقيقةٌ ".[2]

حيث أننا نجد أن الإقناع هنا ذُكِر لفظاً (شكلاً) ومعنى في التعريفات السابقة ، وأن تحقق الإقناع لا يكون إلا بتضافر اللفظ مع المعنى أي في حصول الانسجام والتناغم بينهما .

4. الإقناع في الثقافة العربية الحديثة:

يعرف إبراهيم الحميدان الإقناع بقوله :" فعل متعدد الأشكال يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة ".[3]

---

[1] محمد أحمد بن يوسف الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، تح: إبراهيم البياري ، دار الكتاب العربي ،(ط2) ، بيروت، لبنان، 1989م ، ص:177

[2] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني : إعجاز القرآن ، تح: السيد أحمد صقر ، مج1، دار المعارف ،(ط5) ، مصر ،1997م، ص:277

[3] إبراهيم بن صالح حميدان : الإقناع والتأثير ؛ دراسة تأصيلية دعوية ، مجلة جامعة الإمام ، العدد49 ، محرم 1426هـ ، ص:246 ..

ويعرفه سعيد بنكراد بأنه :" نشاط من طبقة مغايرة ، فالغاية الأولى والأخيرة للملفوظ في هذه الحالة هو التأثير في الآخر والدفع به إلى تبني موقف ما أو إقتناء منهج أو التخلي عن سلوك ".[1]

ويرى إبراهيم أبو عرقوب : " أن الإقناع هو أن تجعل شخصا يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق أو القوة فهو اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي او بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك .كما أنّه القوة التي تستخدم لتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النّصح والحجّة والمنطق ".[2]

وهو عند عامر مصباح : " عملية إيصال الأفكار والاتجاهات والقيم والمعلومات إما إيحاءً أو تصريحا، عبر مراحل معينة وفي ظل حضور شروط موضوعية وذاتية مساعدة وعن طريق عملية الاتصال ".[3]

ويعرفه طه عبد الرحمن بأنه :" عمليـة خطابية ،يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطَب لفعل أو ترك بتوجيه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما (أو يعتبره الخطيــب) شرطاً كافياً ومقبولا للفعل أو التركِ".[4]

حيث انه هنا ربط الإقناع بالخطاب فلا يمكن أن يخلو أي خطاب من الإقناع فهو شرط أساسي في الخطابة .

لأنها إذا خلت من الأدلة المؤيِّدة للفكرة فإنها لا تؤدي الغرض الذي قيلت لأجله .

وتعرفه ليلي داود بأنه :" ألية رئيسية لتكوين الآراء والمواقف ".[5]

وعند محمد طَاهر درويش الإقناع :" صرفُ ذِهن الجمهور إلى تقبل ما يُقال ، والسكون إليه ،واتباع عواطفه وأيضا عقله بالحجّة والبرهان ، وما الاستمالة إلى كسب تأييد هذا الجمهور للقضية المعروضة،

---

[1] سعيد بنكراد : الصورة الإشهارية ؛ آليات الإقناع والدلالة ، المركز الثقافي العربي ،(ط1)، بيروت لبنان ، 2009م ، ص: 188

[2] إبراهيم أبو عرقوب : الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ، دار المجدلاوي ،(ط1) ،الأردن ،1993م، ص:189

[3] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وأليات العملية ، ص: 17

[4] طـه عبد الرحمـان : في أصول الحوار وتحديــد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، (ط5) ، المغرب ، 2014م ، ص:38

[5] ليلى داود :وسائل الإعلام وأثرها في تقييـم تنشئة الطفل الاجتماعي في المجتمع العربي في وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1992م ، ص:170

واستنتاجه لما يُراد منه ، وهو كيفية تقديم مجموعة من الحقائق إلى جمهور خاص بطريقة تؤدي الاستمالة والاقناع". [1]

ويحيلنا تعريفه إلى ضرورة الإشارة إلى الإستمالات المستخدمة في الرسالة الإقناعية:

أولا : الاستمالات العاطفية:

تستهدف إحداث التغيّر لدى المتلقّي بانفعالاته وإثارة الأمور النفسية والاجتماعية، كذلك مخاطبته بشكل مباشر بما يحقق الوظيفة الأساسية للقائم بالاتصال. وتعتمد الاستمالات العاطفية على الرموز، الأساليب اللغوية، دلالات الألفاظ والمصادر.

ثانيا: الاستمالات العقلانية:

تعتمد على التوجّه إلى المتلقّي وتقديم البراهين والأدلة المنطقية والآراء المختلفة وإظهار جوانبها، مثل: المعلومات والأحداث وتقديم الإحصاءات والأرقام...

ويعرف الصرايرةمحمد نجيب الإقناع على أنه :" محاولة واعية للتأثير في تفكير الآخرين وسلوكياتهم من خلال استخدام استمالات شخصية ومنطقية ونفسيّة ".[2]

نستنتج من هذه التعريفات التي سبقت هو اشتراكها واتفاقها جميعا على وجود أسسوأليات وعوامل تخدم عمليّــة الإقناع.

---

[1] محمد طاهر درويش : الخطابة في صدر الإسلام ، دار المعارف ،(ط2) ، مصر ، 2007 م ،ص:10

[2] الصرايرة محمد نجيب : العلاقات العامة للأسس والمبادئ ، مكتبة الرائد العلمية ، الأردن ،2001م ،ص:94

5. الإقناع في الثقافة الغربية القديمة :

يرى أفلاطون أن هناك فرق بين (أفحم) و (أقنع) ، فالأول يكون من صنع الفيلسوف ، حيث ينشغل بالمطلق والبحث عن الحقيقة والوجود والمثال[1] والثاني عنده يكون من صنع الخطيب ، حيث يعالج مختلف الآراء والأشياء المرئية والمحتملة وهنا يستعمل الخطيب في إقناعه " السفسطات والأدلة العاطفية حيث يكون تأثيره على خيال المستمع ومشاعره وليس على عقله "[2]

أمّا أرسطو فقد أسهب في حديثه عن الإقناع حيث حمله الوظيفة التي تقصد من الأجناس الخطابية[3]، لذا كان كتاب الخطابة كلمة بيان لما به يتحقق الإقناع وأراد أن يغير في مصطلح الإقناع محل التأثير بالقول من "الانفعالي إلى العقلي" [4]

ويعرف أرسطو بين اتجاهين حجاجيين ، حجاج جدلي وحجاج خطابي ، فالأول يسمى (تبكيتا) والآخر يسمى (إقناعا) ، لهذا صنف الخطابة أو جنسها حسب المخاطبين . على ثلاثة أجناس : خطابة قضائية واستشارية وعقلية [5]

ويجعل أرسطو من الإقناع الوظيفة الأولى والأساسية للخطابة :" الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان "[6] ، أو هي " فن الكلام بطريقة تتوخى الإقناع " [7] ، وهدف الخطيب فيها هو البحث عن وسائل المستخدمة للإقناع .

---

[1] لوينيلبلنجر : الآليات الحجاجية للتواصل ،ترجمة : عبد الرفيق بوركي ، ضمن مؤلف : الحجاج مفهومه ومجالاته ،دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، تقديم واعداد: حافظ اسماعيلي علوي ،ج5: نصوص مترجمة ، عالم الكتب، (ط1) ، إربد ، الأردن،2010م ،ص:92

[2] المرجع نفسه ،ص:92

[3] هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو: ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم ،منشورات كلية الآداب ، منوبة ،تونس ، 1998 ،ص: 141

[4] المرجع نفسه ، ص: 141

[5] محمد العمري : المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي مجلة دراسات سيميائية أدبية ، العدد5، فاس ، المغرب، 1991م ،ص: 8

[6] المرجع نفسه ،ص: 8

[7] لوينيلبلنجر ،المرجع السابق ،ص:93

6. الإقناع في الثقافة الغربية الحديثة :

ويعرف ولاس ستيفان الإقناع بأنه : "التأثير المصدر في المستقبلين بطريقة مناسبة ومساعدة على تحقيق الأهداف المرغوب فيها عن طريق عملية معينة أين تكون الرسائل محددة لهذا التأثير ". [1]

حيث ربط ولاس ستيفان الإقناع بالتأثير فإذا كان هناك تأثير في المستقبلين للرسالة فإن هذا سيحقق تلك الأهداف المرجوة لهذا يجب تحديد الرسالة مسبقا من أجل التأثير في الآخرين .

كما نجد له تعريفا عند هنريش بليث :" بأنه قصد المتحدث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي" [2] ، يذهب هنريشبليت بدوره إلى أن الإقناع هو تغيير في المواقف سواء كانت متعلقة بالأفكار أو الأحاسيس.

ما يمكن استنتاجه من خلال ما أورده العرب والغربيون ، فإن آراءهم متقاربة في تعريفهم للإقناع ، فقد أجمعوا على أنه متعلق بالتأثير ، فإذا كان الشخص يحسن كيفية الإقناع بالاعتماد على المصداقية والحجج والبراهين فإن المتلقي بدوره يتحول إلى داعم لأفكار المقنع بتغيير الكثير من سلوكاته أو تعديلها ، وبناء على ما ذكر سابقا فإن الإقناع يستهدف التأثير في المتلقي بجعله يتفاعل سلوكيا أو نفسيا أو عاطفيا بطريقة إيجابية.

II. أسس الإقناع :

هناك مجموعة من الأسس والعوامل تقوم عليها عملية الإقناع بحيث تكون هذه العملية فعالة وحيوية، نوردها كما يلي :

1. الصياغة الواضحة للرسالة : ومن أهم ما يندرج تحت هذا العنوان وضوح الهدف الإرسال والوثوق من النفس عما الإفصاح عنه ، ويراعي قابلية المستمع للاستيعاب .

---

[1] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي ، خلفيته النظرية وآلياته العملية ، ص:16

[2] هنريش بليت : البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النصوص، ترجمة : محمد العمري ، إفريقيا الشرق ،بيروت ،لبنان، 1999م ، ص :102

2. التفاعل مع الآخرين وإقامة الصلات معهم : فقد يكون المرسل إنسانا مركزاً حول ذاته ، ويعتقد أن ما هو بديهي وواضح بالنسبة له ، كذلك بالنسبة للطرف الآخر ، أو أن ما هو مقبول يحظى بالضرورة برضى الطرف الأخر . أو يظل في قوقعته لا يرى سوى جدرانها الداخلية ، مما يمنعه من تقدير وضع المستمع وحاجاته ومواقعه تقدير جيدا حول ما يتم الحوار بشأنه . يضاف إلى ذلك ميل البعض التلقائي إلى إقامة علاقة تنافس بدل علاقة التعاون . ولذلك هو من البداية يتخذ موقفا صراعياً هجوميا حين يعتقد أن الطرف الآخر سيقف منه نفس الموقف ويبادله التنافس والصراع . أما الميول التّسلطية أو الرّضوخية لدى المتّحَدث ، فإن بدورها تعرقل التأثير .
3. الموضوعية : تجاه المستمع دون التحيز أو الأحكام المسبقة المنبعثة من التحيزات القبلية العشائرية أو المذهبية أو الإقليمية أو العرقية ، أو العقائدية ، أو المصلحية . ويضاف إلى ذلك التحيزات الانفعالية[1]
4. التخطيط الجيد لعملية الإقناع : ومن أبرز عناصر التخطيط هو التفكير في التوقيت المناسب لإرسال الرسالة بحيث يكون الطرف الأخر مستعدا لقبولها ، وكذلك معرفة المنافذ التي يمكن الوصول عبرها إلى الطرف الآخر . كل إنسان يستجيب بشكل إيجابي الأسلوب من نوع معين ، ولعلاقة من نوع محدد ، وبعروض ذات طبيعة خاصة .
5. الحساسية لإرجاع الأثر : قد ينطلق المتحدث في تواصله مع الطرف الآخر حالة الإدراك الذاتي والاستغراق في الأفكار الخاصة دون الانتباه لاستجابة المستقبل ، ورد فعله ، مما قد يأتي بالعملية الإقناعية من قواعدها . وانخفاض الحساسية لإرجاع الأثر يحول التأثير والتواصل الإقناعيإلى حوار فردي لا تفاعل فيه .
6. حسن استجابة المستمع للرسالة الإقناعية .
7. ابتعاد المستمع عن الأحكام المسبقة والخلفية التصورية حول المرسل .

[1] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي ، خلفيته النظرية وآلياته العملية ، ص:22

8. مكانة المرسل الاجتماعية .[1]
9. مصداقية المراسل العلمية. [2]

من ناحية أخرى ، لخص نيوسمE. New Som أسس الإقناع في أربعة مبادئ نوردها كمايلي :

1. مبدأ المعرفة: فالجماهير تتجاهل أي اقتراح أو فكرة أو رسالة ما لم تعرف مدى تأثرها على رغباتهم وآمالهم الشخصية ومطالبهم الضرورية
2. مبدأ الحركة: تزداد فعالية تأثير المرسل في الجمهور المستهدف عندما يقوم بتوضيح كيفية تطبيقه مع بيان أثر هذا الاقتراح.
3. مبدأ الثقة: الجمهور المستهدف يُقبل بحماس على الاقتراحات الصّادرة عن شخصيات ومنظمات ذات سمعة طيبة.
4. مبدأ التوضيـــح: يجب أن تتسم الرسالة بالوضوح ، منعاً لحدوثِ أي إلْتِباس في فهم المقصود منها.[3]

إنّ كثيرا من الدراسات النفسية والاجتماعية والإعلامية والتربوية والإدارية و غيرها لا تخرجعن هذين الإطارين في تناول أساليب الإقناع والتأثير وإن تعددت المفردات والتفريعاتوالنماذج أو اختلفت الاصطلاحات والألفاظ وذلك عائد إلى التكوين العقلي والعاطفي لدى الإنسان لأن الإنسان إما أن يتم إقناعه عن طريق العاطفة أو عن طريق الإقتناع العقلي وهذه الأساليب : هي بالحقيقة أدوات تؤثر في المتلقي ؛ لما فيها من إلتفاتات تعطي للمتلقي القوة في التلقي ، وتؤثر على تقبل الرسائل.

---

[1] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي ، ص:23

[2] مصطفى حجازي :الاتصال في العلاقات الإنسانية والإدارة ،المركز العربي للتطوير الإداري ، بيروت ،لبنان ، 1982م، ص: 164

[3] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي ، خلفيته النظرية وآلياته العملية ، ص: 24

II. عناصر العملية الإقناعيـــــة:

لابُّد لأي عملية مهما كانت طبيعتها ، أيًّا كان مجالها أن تحتوي على عناصر تضع حدودا لها ، ومن بين هذ العمليات العلميّة الإقناعية التي تتسم بعدد من العناصر ، فلها أهمية كبيرة في مختلف ميادين الحياة ، إذ تتم بين أفراد المجتمع بشكل يومي ، كما تعتبر إحدى عمليات الاتصال ،ومن بين هذه عناصر العناصر الإقناعية نذكر مايلي:

1. المرسل Destinateur :

هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب ، لأنه هو الذي يتلفظ به ، بغية إيصال معلومات إليه والتأثير فيه مع اختيار العلامة اللغوية الملائمة التي يضمن من خلالها منفعته الذاتية ، بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة ، والمرسل قد يكون شخصا أو جماعة أو مؤسسة ، ولكي تكون رسالة مؤثرة وفعالة في تشكيل معتقدات الأفراد ، لا بد أن يكون على قدر من المصداقية والثقة والجاذبية ، وهذا يعني أن مصداقية المرسل ستزيد من ثقة المتلقين . [1]

" و لا يمكن اللغة الطبيعيّة أن تتجسد ، وتمارس دورها الحقيقي ، إلا من خلال المرسل فتصبح موجودا بالفعل بعد أن كان وجودها بالقوة فقط "[2]

فالمرسل هو الذي يوظّف اللغة في مستوياتها المتمايزة ، بتفعيلها في نسيج خطابه ، ذلك التفعيل الذي نوع طاقاتها الكامنة ، ويدرك ذلك بإنتاجه خطابات مثل :

- كيف حالك ؟

---

[1] محمود شمال حسن : الصورة و الإقناع دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع ، دار الأفاق العربية ،(ط1) ،القاهرة ،مصر 2006م ، ص32

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، (ط1) ،بيروت، لبنان، 2004م، ص: 45

إذ يستحيل أن يكون هذا الخطاب ذا معنى ، أو أن يستطيع أن يتواصل به مع الناس ، "إلا إذا تلفَّظ به " [1]

2. **المرسل إليه Destinataire** :

المرسل إليه هو الطّرف المستهدف في العملية التواصلية الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا ، أو بمعنى آخر : " هو الطرف المعني بالرسالة الإقناعية"[2]، ومن ذلك فالمتلقي عنصر مهم في العملية التخاطبية.

"ولكي تكون الرسالة الموجّهة إليه فعَّالة ومؤثرة في إحداث تغيّير في اتجاهاته وسلوكه ، فإن المرسل يعْمَد إلى تصنيف الطرف المستهدف إلى الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها ؛ ليتسنى له مخاطبته باللغة التي يفهمها "[3]

وفي هذا السّياق أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل إليه على المرسل عند إنتاج الخطاب ، إذ أبرزوا دوره في مستوى الخطاب اللغوي ، مثل المستوى النحوي من حيث التذكير والتأنيث والعدد...

ونفس الأهميّة نجدها عند البلاغيّين ، حيث يرى بليث أن :" في النموذج البلاغي للتواصل يحتل متلقي الخطاب المقام الأول بدون منازع " [4]، ذلك أنَّ : " بناء الخطاب وتداوله مرهون إلى حد كبير بمعرفة حاله أو بافتراض ذلك الحال ، والافتراض المسْبَق ركن ركين في النظام البلاغي العربي ، إذ العناية في المقام الأول موجّهة إلى المرسل إليه ، حتى في ما يعرف بالمحسنات البديعية بوصفها تحقق هدَف المرسل من الخطاب ، وذلك بالتأثير فيه ، فالعناية بالمحسنات ، ليست من قبيل الزّخرفة

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 46

[2] محمود شمال حسن : الصورة و الإقناع دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع ،ص: 39

[3] المرجع السابق ،ص:48

[4] هنريش بليت : البلاغة والأسلوبية نحو نماذج سيميائي لتحليل النصوص ، ص: 38

اللفظية ... كما يُشاع"[1]، لأنَّ المتَّلقي قد يكون سَببا في إضعاف فاعليّة الإقناع ، سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة كان يَفْتَقر إلى المهارة الاتّصالية من قبيل : افتقاره للإنصات والانتباه وإجادة القراءة والكتابة كل ذلك يعد عاملا معُوقاً في الإقناع ... أو الحالة النفسية المتدهورة التي تجعله غير قادر على التعرض للتنبيهات الواردة في الرسالة [2].

3. الرسالة الإقناعية:

بعد محتوى الرِّسالة من أهم العناصر في العمليّة الإقناعية ، لأَنَّهَا العنصر الذي يتم من خلاله تقل الفكرة من المرسل إلى المرسل إليه ، ولكي يكون محتواها مؤّثراً في الأفراد ، لا بد أن يكون مقنعاً يتعارض مع المناطق ، كما ينبغي أن تكون مقنعة بذاتها ، وإلا فقدت عنصر التأثير

ومن منظور إسلامي " تكون الرسالة صوتية أو صورية أو حركية أو تكون أو تكون خليطاً من كل ذلك وتتمثل الرسالة في عملية الاتصال الإسلامي بنقل كل ما له صّلة بالشريعة الإسلامية"[3]

"ولبيان عنصر الإقناع في الرسالة ينبغي مراعاة جملة من الأمور من بينها :

- ✓ الرِّسالة :يجب أن تشتمل على أهداف واضحة و غير غامضة ، بحيث لا تفسح المجال للجمهور أن يستنتجها استنتاجا ، أو يعمد إلى التحمين في معرفة طبيعة الأهداف ، ولعل ذلك سيثير الشك والرّيبة في مقاصد المرسل ونواياه ..
- ✓ يجب أن يكون محتواها متفقا مع الظروف الحالية عند بَثِّها"[4].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية،ص:48

[2] محمود شمال حسن : الصورة و الإقناع دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع ،ص: 41

[3] هاشم أحمد النغميش : الإعلام في الجامعات الإسلامية ، دار النفائس ، الأردن ، 2007م ، ص: 74

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ،ص: 63

- ✓ أن تحتوي الرسالة على الأدلة والبراهين والحجج القوية حيث أنَّها تضيف إلى الموضوع ثقلاً ورجوحاً ، وأيضا من المفيد في وصول الرسالة إلى المستقبل أن تحتوي على بعض الأمثلة لتقريب الحقائق إلى ذهن المستقبل .
- ✓ مراعاة ترتيب الأدلة والشواهد ، فتقدمها في بداية الرسالة يكون أكثر إقناعا من تقديمها في النهاية ومرة ذلك إلى عامل الانتباه حصرا ، فالانتباه يكون قويا في البداية ثم يضعف بالتدرج بمرور الوقت "[1]

4. الوسيـلة الإقناعية :

ويقصد بها الأداة الناقلة للرسالة الإقناعية ، سواء تعلق بكتاب أو بصحيفة أو راديو أو تلفزيون أو أنترنيت ... [2]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص : 63

[2] عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي ، خلفيته النظرية وآلياته العملية ، ص: 27

IV. الإستراتيجيةالإقناعية :

مفهومها:

الإستراتيجية عموماً الطريقة التي يختارها المرسل في خطابه وذلك بحسب الموضوع والظروف المحيطة بالخطاب إضافة إلى المرسل إليه ذاته ، والإستراتيجية تبنى على معايير واضحة يقصدها المرسل ، وتبني الإستراتيجية الإقناعية على معيار هدف الخطاب [1] ، لأن الهدف الأساس الذي يرمي إليه المرسل إليه بما يراه صحيحا من وجهة نظره ، "ولما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب ، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص ، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال"[2]

وكما هو معروف فإن البلاغة العربية تقوم على الإفهام والإقناع ، والإفهام هو وصول المرسل إلى ذهن المرسل إليه ، لأن غاية المُلْقي في ذلك أن يقنع المتَلقي في : "الإقناع هو قوام المعاني الخطابية"[3] وبما أن العرب قديما ركزوا على الإفهام والإقناع في الخطابة ، فإن القرطاجني يرى أن الخطيب لا يكون مقنعاً إلا إذا ورد كلامه :" على جهة الاحتجاج والاستدلال " [4]

لأن الخطابة أساسا تقوم على تقوية ظن المتلقي لا على يقين ، إلا إذا عدل الخطيب عن الإقناع إلى التصديق . تنقسم الأقاويل –كما في الخطابة– إلى صادقة وكاذبة ، غير أن الخطيب يستطيع أن يقنع مستمعيه عن طريق التمويه والاستدراج ، وفي ذلك يقول حازم القرطاجني :" وإنما يصير القول الكاذب مقنعا وموهما أنه حق بتمويهات واستدراجات ترجع إلى القول أو المقول له ، وتلك التمويهات والاستدراجات ، قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما أنه غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات التي يحتاج

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص: 444

[2] حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ص:63

[3] المرجع نفسه ،ص :361:

[4] المرجع نفسه ،ص:62

فيها تقوية الظنون في شيء ما أنه غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب على احتذائها "[1]

وهنا تكون لقدرة الخطيب وممارسته وقع في عملية الإقناع ، حيث يهيء من يستمع إليه ويستميل المخاطب ، وبذلك يكون المخاطب أيضا مهيَّأً لقبول القول والإقتناع به ، لأن العملية الإقناعية مبنية على الإقناع والاقتناع .

ويعتمد الخطيب عادةً على مقدمات تقضي إلى نتائج ، وهذا هو القياس الذي يحاول أن يقنع به المستمع " لأن القياس قول مؤلف من مقدمات وقضايا، إذا كانت مُسلَّمة ، ورتبت الترتيب الذي يوجب القياس الصحيح ، لزم عن ذلك القول المرتب لذاته قول آخر يسمى نتيجة "[2] .

وإن صَحَّت هذه المقدمات صَحَّت هذه النتائج :

كُلُّ إنْسان فَانٍ ←مقدمة كبرى

زَيْدٌ إنسانٌ ←مقدمة صغرى

زَيْدُ فان ←نتيـــجة

وحتى يكون المتكلم مقتنعا لمستمعيه ، أورد عددا من صفات الخطيب التي تساعده في ذلك ومنها ما جاء في صحيفة هندية :" أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح ، قليل الحظ، لا يكلم سيد الأمّة ولا الملوك بكلام السوقة ".[3]

وهنا يتضح أن الغاية القصوى عند الجاحظ هي الخطاب الإقناعي ، حيث أنه قدم الغاية (الإقناع) عن الوسيلة (اللغة) ، فالغاية هي التي تحدد طبيعة الوسيلة بحسب المقامات والمخاطَبين .

---

[1] حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ص:63

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص: 66

[3] الجاحظ ، البيان والتبيين،ج1 ،ص: 92

ويلخص محمد العمري الأغراض الإقناعيةالتي يحققها القول (حسب تصور الجاحظ) في :

" استمالة القلوب ، وميل الأعناق ،والتصديق وفهم العقول ، واسترجاع النُفوس والاضطرار والتحريك وحل الحبوة "[1]

ولا يكون ذلك إلا إذا سلم صاحب القول العي والحبسة ، وكل أمراض الكلام ، إضافة إلى القدرة على تزيين المعني من أجل إقناع المستمعين ، وفي ذلك يقول عمرو بن عبيد فيما نقله عنه الجاحظ :

" إنك إن أوتيت تقرير حجة الله تعالى في عقول المكلفين ، وتحقيق المؤونة عن المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الأذان ، المقبولة عند الأذهان ، رغبة في سرعة استجابتهم ، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة ، قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب "[2].

V. آليات الإقناع:

الإقناع كما عرَّفناه من قبل هو عبارة عن فعل مؤثر في الرأي أو وجهة النظر إذ يتم عن طريق المناقشات أو التفسيرات ولكي يُحدث هذا التأثير فعله في الآخر ، فإن الاعتماد على المناقشة أو التفسير يعد أسلوبا فاعلا في الإقناع ، وذلك بهدف تغيير رأي الآخر أو وجهات نظره إزاء قضية معينة ، كما توجد تعريفات أخرى للإقناع تستهدف بالدرجة الأولى فكر الأفراد وسلوكهم وذلك بهدف إحداث التعديل المطلوب

لقد ذهبت بعض الدراسات الحجاجية تركز على المقتنع في العملية الإقناعية ، فحسب هذه الدراسات فإنه لا يمكنك أن تُقنع أحداً إلا إذا أرادَ هو الاقتناع ، فلا يمكن أن يقتنع أحد بأي حجة مهما كانت واضحة ومنطقية ما لم يكن طالباً للإقناعً فيه ، وسبب ذلك أن الإقناع عملية تتكون من شقين :

---

[1] محمد العمري: البلاغة العربية ؛ أصولها وامتدادها ، افريقي الشرق، بيروت ، لبنان ، 1999م، ص: 198

[2] الجاحظ ، البيان والتبيين، ج1 ،ص:81

الأول : المعرفة العقلية : وهذه يَسْهُلُ توفيرها لمن يُراد إقناعه من خلال سرد الأدلة التي يجب أن تكون واضحة و واضحة جداً ، وباتباع الطرق السليمة للتفكير يمكن الوصول إلى حجج عقلية منطقية قابلة لأن تؤدي إلى قناعات .[1]

الثاني : القبول القلبي : إن النتيجة المنطقية الناتجة عن التفكير السليم ما لم يستقبلها القلب ويطمئِّن إليها لا تفيد شيئاً ، لكن إذا قبلها القلب صارت قناعة وتولد منها الإيمان.

ونستنتج من ذلك أن الاقتناع هو معرفة الشيء بالعقل ومن ثم قبوله بالقلب ، أما المعرفة العقلية دون القبول بالقلب فهي جحود ولذلك قال الله تعالى عن فرعون وقومه :﴿ وَجَحَدُوا بِهَاْ وَ اسْتَيْقَنَتْاْ أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُـرْ كَيْفَ كَاْنَ عَاقِبَةُ ٱلْمفْسِدِينَ﴾[2] ، " فهم عرفوا الحق لكن لم تنقد له قلوبهم ، لا لضعف الحجة و لا لخفاء الدليل بل لأحم : لظلمهم وحبهم للعلو ، ما أرادوا الاقتناع "[3] وخلاصة هذا كله أن الإقناع هو عبارة عن قدرة على التأثير في الآخر أو القدرة على استمالة الأخر، وذلك لحمله على الاعتقاد بمعتقد ما أو لحملة على إصدار نمط سلوكي معين ، وقد يقضي بطبيعة الحالة ، أي يكون المرسل متمتعا هذه القدرة ، لكي يتمكن من إحداث التأثير المطلوب في الجمهور المستهدف برسائله .

ولأن الإقناع هو قدرة التأثير في الآخر ،" وتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحُجَة والمنطق أو القوة فهو اتصال مكتوب شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على اتجاهات أو الاعتقادات والسلوك "[4]، ولكي يحدث هذا التغيير ، فإن الأمر يقتضي عددا من الحجج أو الأدلة أو الشواهد التي اشتملت عليها الرسالة الاتصالية أو دحضِّها بصورة كلية.

---

[1] خالد حسين حمدان : الاقتناع ؛أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم، مكتبة شخصين ،غزة ، فلسطين ،2005، ص:50

[2] سورة النمل :الأية :14

[3] خالد حسين حمدان : الاقتناع ؛أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم، ص:50

[4] إبراهيم أبو عرقوب ،: الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ، ص :189

"وتكمن أهمية دراسة الإقناع بصفته هدفاً واستراتيجية ، في الآن نفسه يستعمل فيه المرسل آليات كثيرة و أدوات لغوية وغير لغوية ، ولا بد من الوقوف على هذه الآليات وتلك الأدوات لنرى مدى نجَاعتِها، وما تُثيره عند المرسل إليه ، والسُبل التيِ يَسْلُكُها المرسل لبلوغ هدفه ".[1]

وتنقسم آليات الإقناع إلى آليات بلاغية وأخرى لغوية بالإضافة إلى العلامات غير اللغوية وإذا نظرنا إلى البلاغية منها على أنّها من آليات الحجاج فإننا نجدها أكثر الآليات إيضاحاً وبياناً في معظم الخطابات لكونِّها تعمل إلى التّأثير في المتلقي واسّتمالته ومن بين هذه الآليات الاستعارة والكناية والسلم الحجاجي ... إلخ ، وهذا ما سوف نتطرق إليه بإذن الله.

الفرع الأول : الآليات البلاغية:

تعتبر البلاغة أساس العلوم وأشرفها ، يستعين بها المحاجج للتأثير في قلب وعقل المتلقي معاً لاستمالته إلى التسليم بقضية معينة ، وذلك باستعمال الكثير من الأدوات البلاغية كالاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز والتمثيل وغيرها من الوسائل البلاغية التي تستخدم الحجاج والتي يستعملها المخاطِب قصد اِقْحَامِ الآخر وتحقيـق الإقناع:

أولا : الاستعارة :

أ- لغة :

" رفعُ الشيءِ وتحويله من مكان إلى آخر ومن ذلك قولهم استعار فلان سهماً من كنَانَتِه أي رفعه وحوَّله منها إلى يده، فهي مأخوذة من العارية وهي نقل شيء من شخص إلى آخر" [2].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص:455

[2] عبد العزيز بن صالح العمار: التصوير البياني في حديث القرآن دراسة بلاغية تحليلية، المجلس الوطني للإعلام ، الإمارات،2006م، ص: 6

والعارية والعارة :" ما تَداولهُ بينهم ؛وقد أَعَاره الشَّيءَ وأعَاره منْهُ وعاوره إياه، والمعَاوَرة والتَّعاور شَبهُ المداولة، والتَّداول في الشِّيء يكون بين اثنين وتَعوّر اسْتَعار طلب العارية واستعار الشيء طلب منه أن يُعيره إيَّاه" [1]

جاء في كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة في مادة : " اِسْتَعَّر ، يَسْتَعِر، اِسْتَعار ويُقال : اِسْتَعرت النَّار يَعْني اِلْتَهبَت واِضْطَرّبَت وتَوّقَدَت ويُقَال اِسْتّعر القِتَال يعني اِشتَّد واِحْتَّدمَ " .[2]

ب- اصطلاحا :

" هي أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدُّل الشَواهد على أنَّه اختَّص به حين وُضِع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم"[3]

فالاستعارة عمليّة ذهنيّة ، تقوم على علاقة المشابهة بين أمرين نتوصل إلى أحدهما من خلال الآخر ، لأغراض بلاغية مختلفة ،والاستعارة عبارة عن مجاز يلجأ إليها المخاطب إذ رأى أنَّ الألفاظ الحقيقية لا تخدم موقفه الحجاجي ، وتكتسب حجاجها من خلال إحداث التأثير و إقناع المتلقي في سياق معين فتعرف الاستعارة الحجاجية على أنحاء تلك الاستعارة التي "تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي" . [4]

ثانيا : الكناية :

أ_ لغة :

من الفعل كَنَى تَكْنِيَّة ، فهو مُكَنَّ ، والمفعول مكَناً ، ومثال ذلك قولهم : أَكَني الشَّخصُ أبَا فُلان [5]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، مج10 ، ص:334

[2] أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج1، عالم الكتب ، (ط1) ، القاهرة ،مصر ، 2018م ، ص:91

[3] عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ،تح :عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العالمية ،(ط1)، بيروت ، لبنان ،1422هـ ، ص: 31

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 459

[5] أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص: 1962

ب_ اصطلاحا :

" هي لفظٌ أُطْلِق وأُريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى " [1] ، وقيل فيها أنها :" أدْخَل في إفادة المعاني من تلك الصرائح الموضوعة ، وذلك لأن دلالة هذه الأمور على ما تدل عليه ،إنما كان دلالة باللازم والتابع ، ولا شك أن الدلالة على الشيء يلازمه أكشف لحاله وأبين لظهوره ، وأقوى تمكنا في النفس من غير ما ليس بهذه الصفة " .[2]

وأكثر ما يتفق فيه هذان التعريفان هو الدلالة على المعنى الحقيقي أما المعنى المجازي فهو في التعاريف الاصطلاحية أكثر بيانا وإيضاحا خصوصا في الكتب البلاغية .

وتعتبر الكناية من الآليات البلاغية التي لها دور هام في الحجاج ، فهي وسيلة برهانية يستعملها المتكلم لإثبات معنى من المعاني ... ، وهو هذا التصوير يريد أن يصل إلى مقصده من الخطاب وهو إقناع من يخاطبه ، فينقاد إلى أفكاره وآرائه ؛ " وللمجتمع دوره البارز في تحديد مقاصد الخطاب ، وقد أصبح هذا الدور حاضرا في خطابات الناس ، إذ يشيرون إلى قصدهم بتوظيفها إدراكا منهم إليه سوف يفهم القصد دون عناء ذهني"[3]

ثالثا : التشبيه

أ- لغة :

" اشْتَبه يشتبه اشتباهاً ، فهو مُشْتَبِهٌ والمفعولُ مُشْتَبَهُ ، يَتشَبَّه بِفُلان يعني تمَثَّلَ به ؛واقتدى به ، أي حاَكَاهُ " [4]

---

[1] علي جازم ومصطفى أمين : البلاغة الواضحة ، المكتبة التوقيفية ، (ط3)، القاهرة ، مصر ، 2015م ،ص: 237

[2] يحي الحسيني العلوي : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، المكتبة العنصرية ، (ط1) ، بيروت، لبنان، 1423هـ ، ص:156

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 412

[4] أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ،ج1، ص: 1098

ب- اصطلاحا :

" هو إلحاق أمر بأمر في وصف بأداةٍ لغرضٍ "[1]

ويعرفه علماء البيان أنَّه "مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة " [2] ؛ أي التشبيه هو:" الدلالة على أنَّ شيئاً او أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه".[3]

ـ وهو عنصر هامٌ في العملية الإقناعية ، حيث يسهم بشكل كبير في زيادة تقريب المعنى وتوضيحه ومن ثم الزيادة في القوة الحِجاجية للخطاب وهو يلي الاستعارة مباشرة في إزالة الغموض ورفع الإبهام وفي درجة التأثير والإقناع ، وتفترض علاقة المشابهة أن يكون هناك شيئان : أصل و فرع ، ولضبط العلاقة بينهما يحلل الأصل إلى مكوناته أو مقوماته أو صفاته الذاتية والعرضية فيختار بعضا منها لإسقاطه على الفرع ، على أن ما يسقط يجب أن يكون متفقاً عليه بأنَّه وَصْفٌ منضّبط .[4]

فالتشبيه يعمل على إيضاح وبيان المعنى ، فتشبيه شيء بشيء آخر يتطلب إخدام الفكر والخيال معا لفهم ذلك المعنى ، لذلك يعتبر التشبيه كذلك ألية من الآليات الحجاجية البلاغية التي من شأنها أن تقنعَ المتلقي .

رابعا : التمثيل

أ- لغة :

" ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزَّعة من متعدِّد ، وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك "[5]

ب – اصطلاحا :

---

[1] حفني ناصف وآخرون :دروس في البلاغة ، دار حزم ،(ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1433هـ ، ص:83

[2] أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ،(ط5)، بيروت ، لبنان ، ص: 156

[3] المرجع نفسه ، ص: 156

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 410

[5] علي جازم ومصطفى أمين : البلاغة الواضحة ،ص: 56

يُضفي التّمثيل على الكلام صفة حجاجية وجمالية ، ولقد أكدَّ ذلك الجرجاني باعتباره وسيلة حجاجية ذات تأثيراً جيّد في المتلقي ، من جهات عدة ، فهو خطاب للعقل بوصفه ينقل العقل من المعنى في الحالة التصورية العادية إلى الحالة التصديقية ، ولأنه بمثابة إحضار المعنى إليه كما هو في الواقع[1]

لذلك أُعتُبِر التَّمثيل رافِداً من روافد الحجاج لما يحدثه من تَأثير في نفوس المستمعين ، وما يؤَّكد ذلك قول الجرجاني : " إنَّ مما اتفَق العقلاء عليه أن التَّمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني ، أو برزت فيه باختصار معرفة ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورة أخرى غير الصورة الأولى أكساها أجهة ، وأكسبها منقبة ، ورفع من أقدارها .. وضاعف قواها في تحرِّيات النُّفوس ... "[2]

الفرع الثاني : الآليات اللغوية:

" تعد اللُّغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية فاللُّغة تحمل بصِّفة جوهرِّية وظيفــة حجاجية في كل ظواهر الصَّوتية والصَّرفية والتركيبية والدَّلالية فأغلب الخطابات والحِوارات الجاريَّة بين المتخاطبين الغرض منها التَّأثير والإقناع "[3]

أولا : ألفاظ التعليل :

" تُعد ألفاظُ التعليل من الأدوات اللُغوية التي يسْتعملها المرسل لتركيب خِطابه وبناء حُججه فيه ومنها: المفعول لأجله وكلمة السّبب ، إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعله ، بناء على سؤَال ملفوظ أو مفترض "[4]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة،ج1، ص:76

[2] عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة،ج1،ص : 102

[3] أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، الدار البيضاء ، (ط1) ، 2006م، ص:16

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص : 478

1. لام التعليل :

واحدةٌ من الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجّة والنتيجة ، وعملها أو دورها هو تبرير الحجة وتأكيدها وتقوّية المعنى .

2. المفعول لأجله :

"هو مصدر مبين لسبب حدوث الفعل وتعليله ومشارك لعاملة في الوقت والفاعل "[1]

ثانيا : الأفعال اللغوية :

نظرية النسائية تداولية ظهرت مع " أوستين وسيرل " تثبت أنَّه : ليس التَّلفظ بالخطاب فعلا تصويتياً فحسب ، بل هو فعل لُغوي ، فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة ، وهذا ما يجعل الخطاب فعلا من الأفعال[2]

أولاً :الاستفهام

أ- لغة : " اِسْتَفْهم- اِسْتفهاماً والمفعول مُسْتفهم ويُقَال اِسْتَفهم عَنِ الأمْر مُعَيِن بحث عنه " .[3]

ب- اصطلاحا : هو واحد من بين الأساليب البيانيَّة الجيدة التي عُنِّي بها القرآن عنايةً كبيرة لكونِّه وسيلةٌ مهمةٌ في إيصال الأفكار والأهداف ، و تثبيت المفاهيم الاتجاهات ، فهو أسلوب تربوي ناجح في زرع الفكرة أو المعلومة لدى المخاطب بأسلوب فائق لا تعقيد فيه .

لأنَّه أوقع في النفس ، وأدَّل على الإلزام وهو في الحقيقة الاستخبار عن الشيء الذي لا علم لنا به [4]

---

[1] محمد علي السَّراج : الُّلبابُ في قواعد اللغة وآلات الأدب ؛ النَّحو والصرف ؛ البلاغة والعروض ؛ اللغة والمثل ، دار الفكر، دمشق ،سوريا، 1403هـ ، ص:93

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص: 74

[3] أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ،ج1 ، ص: 195

[4] أبو القاهر الجرجاني : درج الدُّرر في تفسير الآيات والسور ، تح: طلعت صلاح الفرحان و محمد أديب شكور أمرير ،ج2 ، دار لفكر ،(ط1) ، عمان، الأردن ، 1430هـ ، ص:36

الاستفهام من الأفعال اللغوية التي تندرج ضمن مباحث علم المعاني ، وتحديدا إلى الأساليب الإنشائية التي" هي الجمل والأقوال التي لا تصف أي واقع في العالم الخارجي ، فلا يمكن أن يقال عنها صادقة (مطابقة لواقع ما) ، أو كاذبة (غير مطابقة له) ، ولكن مجرد النُطق بها يشكل في حد ذاته فعلا معينا " .[1]

وتلعب هذه الأفعال أو الأساليب اللغوية أدوارا متنوعة كأدوات حجاجية ، فهي تسعى إلى تحقيق أغراض تواصلية وتأثيرية من خلال " صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو سياسية أو فردية بالكلمات، والتأثير في المخاطب بحمله على فعل أو تركه ، أو دعوته إلى ذلك ، أو تقرير حكم من الأحكام ، أو توكيد ، أو التشكيك فيه ، أو نفيه ، أو وعد المتكلم للمخاطب ، أو وعيده ، أو سؤاله واستخباره عن شيء ، أو إبرام عقد من العقود ، أو فسخه ، أو مجرد الافصاح عن حالة نفسية معينة ... إلخ "[2]

ثانياً : الأمر

أ- لغة :

" من أقرَّ ، يَأْمر ، أمراً ، فهو والمفعول : مأمورٌ ومعنى أمر : هو أصدر أمراً أو أعطى تعليمات شخصاً ما "[3]

ب- اصطلاحا : هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء وهو صيغة يطلب ما إنشاء فعل في المستقبل، و يتمثل إنجاز الأمر في محاولة دفع المخاطب للقيام بفعل معيَّن[4]

---

[1] أبوبكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، (ط1) ، بيروت، لبنان ،2010م ،ص: 54

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب ؛ دراسة لظاهرة الافعال الكلامية في التراث العربي ، دار الطليعة ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2005م، ص :11

[3] أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ،ج1 ، ص:117

[4] علي جازم ومصطفى أمين : البلاغة الواضحة ،ص: 328

ثالثا: النفي

النفي عامل حجاج يحقق به الباثُّ وظيفة حجاجية ، المتمثلة في إذْعان المسْتقبِل ، وتسليمه عبر توجيه للملفوظ ، وقد حصرته اللغة العربية في لغتها في شكل حروف متضمنة لنقي من قبل (لا ، لن ، لم) ، والنفي هو العامل الذي يُـحَوِّل القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة ، والخاطئة على صحيحة ، لذلك كان " ديكرو " في تحليله يضع مثالين أحدهما منقي والآخر غير منفي ، فالمثال المنفي موجه نحو نتيجة سالبة ، والمثال غير المنفي يكون موجها نحو نتيجة موجبة .[1]

رابعاً :صيغ المبالغة

تصنف صيغ المبالغة ضمن الآليات اللغوية للحجاج ، وهي النوع الرابع من الأسماء التي تعمل عمل الفعل وهي خمسة صيغ (فَعَّالٌ ، فَعُولٌ ، مِفْعال ، فَعِّيل ، فعِلٌّ) ، فلا يقال قتال أو ضرّابٌ لمن قتل أو ضرب مرة واحدة مثلا [2] " وتدل تلك الصيغ على الكثرة والمبالغة الصريحة في معلي فعلها الثلاثي الأصلي ، بحيث أن المبالغة لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي "[3]

وتضفي صيغ المبالغة على التعبير قوة وجمالا ، وتكمن حجاجيتها في هذه القوة ، لأنها صيغة مشتقة، تساعد على تأكيد الأمر وتسديده والإشعار بعظم شأنه بغية لفت انتباه المخاطب له .

الفرع الثالث : السلم الحجاجي

نجـد الكثير" من الباحثين من راح يعرف السُّلم الحجاجي بأنه : عبارة عن مجموعة من الحجج ، التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ، وتسعى للدفاع عن أطروحة معينة"[4] ؛ ويتمثل صلب فعل الحجاج

---

[1] عز الدين الناجح : العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين ن(ط1) ، سفاقس ، تونس ، 2011م نص: 7

[2] جمال الدين بن هشام الانصاري : شرح قطر الندى وبل الصدى ، دار الكتب العلمية ،(ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1425م ، ص:257

[3] محمود سليمان ياقوت : النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ،دار المعرفة الجامعية ، (د ب) ، 2004م ،ص:68

[4] أبو بكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، ص:21

في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها ، فالمخاطب له الحرية في تقلع الحجج ذات القيمة الإقناعية الكبيرة . [1]

قوانين السلم الحجاجي : يخضع السلم الحجاجي لقوانين ثلاثة هي قانون تبديل السلم قانون النفي وقانون القلب وقانون الخفض .

1. **قانون النفي :** ويسمى أيضا قانون تبديل السلم : ويظهر مفهوم هذا القانون في القول الحجاجي حينما نجد حجة (ح) تبحث للوصول إلى النتيجة (ن) فإن نقيض الحجة (ح) هو نقيض للنتيجة (ن) بمعنى إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل نقيض مدلوله [2]
2. **قانون القلب :** يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي ، ويُعد تتْميماً للقانون الذي سَبقه ، فهو "تفسير لقانون النفي الذي يراعي الخصائص المتصلة بالحجج التي تنتمي إلى سلم حجاجي ، وقانون القلب نص على سلم الأقوال السلبية هي عكس سلم الأقوال الإيجابية" [3]

ومعنى هذا القانون ، أن السُلم الحجاجي للأقوال المنفيّة هو عكسُ سلم الأقوال الإثباتية، فهو يعتمد النفي[4].

3. **قانون الخفض :** يفيد بأن القَولين المتقابلين لا يصدقان في نفس المراتب من السُلم ، فكلما صدق أحدهما في مراتب معينة صنف الآخر في المراتب التي تقع تحتها ، ويمكن لهذا القانون أن يكون قانون إعلاء كلما وقع الارتقاءُ وموجب هذا القانون ، ومفاد هذا القانون انه إذا " صدق القول في مراتب معينة ممن السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها"[5]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص :500

[2] طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ،(ط1) ، بيروت ،لبنان ،1998م، ص:278

[3] المرجع نفسه ، ص: 278

[4] أبو بكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، ص:22

[5] طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ، ص: 277

الفصل الثانـــــي :

الخطاب :

- تمهيـــد
- الخطاب في المعاجـــم العربية
- الخطاب عند العرب
- الخطاب عند الغرب
- عناصر الخطاب
- أنواع الخطاب :
  - ✓ الخطاب الحجاجي
  - ✓ الخطاب الإقناعي
  - ✓ الخطاب الإشهاري
  - ✓ الخطاب الإعلامي
  - ✓ الخطاب السياسي
  - ✓ الخطاب القرآني

تمهيد :

تعد مسألة ضبط المصطلحات وتحديدها من أهم خطوات البحث العلمي والأدبي ، لاسيما إذا كان ذلك المصطلح على درجة عالية من الشيوع والاستعمال تجعله يلتبس ويختلط بمفاهيم ومصطلحات متاخمة وقريبة منه ، ومصطلح الخطاب من أكثر المصطلحات شيوعا واستعمالا في المشهد الثقافي المعاصر وفي مختلف حقول المعرفة : علم النفس واللسانيات ، والسياسة ، والفقه، والفلسفة وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى لذا فهو من أكثرها إشكالا والتباسا " إذ تختلف دلالته من حقل معرفي إلى آخر: فثمة خطاب سياسي ، وخطاب نفسي وخطاب فلسفي،وخطاب نقدي، وخطاب أدبي ... الخ. وعلى الرغم من تلك السلسلة العريضة من الدلالات المصطلح الخطاب نجده الأقل تعريفا وتقعيدا لدى استعماله في الدراسات الأدبية والنقدية فمصطلح الخطاب بحاجة إلى تقعيد واضح لأهميته في الدراسات النقدية على وجه والدراسات الثقافية والمعرفية الأخرى على وجه العموم . وللوقوف على مفهوم الخطاب كان لزاما علينا تقصي دلالته اللغوية والمعجمية وأصوله الفكرية والفلسفية في التراث العربي والغربي وأبعاد تلك الأصول في تطور مفهوم هو وصوله إلى مرتبة المصطلح

I. مفهوم الخطاب:

1. الخطاب في المعاجم العربية

ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395) ؛ حيث ورد الخطاب " الكلام المتبادل بين اثنين يقال : خاطبه يخاطبه خطابا "[1] ؛ يبدو أن مصطلح الخطاب في المعاجم اللغوية العربية لم يخرج عن معنى تبادل كلام مفيد بين طرفيه ؛ حيث يتحول المتكلم من منتج للخطاب إلى متلق له .

ونجد في معجم المصطلحات العربية الخطاب " الرسالة Letter ، نّص مكتوب ينقل من مرسل إلى مرسل إليه ، يتضمن عادة أنباء لا تخص سواهما " [2] ، ثم انتقل مفهوم الرسالة من مجرد كتابات شخصية إلى جنس أدبي قريب من المقال في الآداب الغربية – سواء أكتب نظماً أو نثراً – أو من المقامة في الأدب العربي [3]

وفي القاموس المحيط :"خَطْبُ: الشأنُ، والأَمْرُ صَغُرَ أو عظُمَ، الجمع: خُطُوبٌ. خَطَّابُ: المتَصَرِّف في الخِطْبَةِ .خَطَبَ المرأةَ خَطْباً وخِطْبَةً ، واخْتَطَبَهَا، وهي خِطْبُهُ وخُطْبَتُهُ وخِطِّيباهُ وخِطِّيبَتُه، وهو خِطْبُها، الجمع: أخْطابٌ، وخطِّيبُها، الجمع: خطِّيبون. يقولُ الخاطبُ :خِطْبٌ، فيقولُ المخْطوبُ: نِكْحٌ، اخْتَطَبوهُ: دَعَوْهُ إلى تزويج صاحِبَتِهِمْ. خَطَبَ الخاطبُ على المِنْبَرِ خَطابَةً، وخُطْبَةً، وذلك الكلامُ: خُطْبَةٌ أيضاً، أو هي الكلامُ المَنْثُورُ المسَجَّعُ ونحوهُ، رجلٌ خَطيبٌ: حَسَنُ الخُطْبَ "[4]

---

[1] ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ص: 186

[2] مجدي وهبة و كامل المهندس :معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، (ط2) ، بيروت ، لبنان ، 1984هـ، ص: 159

[3] باشا محمد خليل : الكافي ؛معجم عربي حديث ، شركة المطبوعات ، لبنان ، 1992م ، ص: 90

[4] الفيروز آبادي : قاموس محيط ، مادة (خطب)

وجاء في المعجم العربي الأساسي : " الخطاب كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات ، ومثّل لذلك بخطاب العرش في الدولة الملكية ، والخطاب الجمهوري أو الرئاسي في الدول الجمهورية".[1]

2. مفهوم الخطاب عند العرب:

عرف التراث العربي القديم مصطلح الخطاب، لكن ليس بالمفهوم الذي يتضمنه اليوم، فقد اهتم كل من علماء اللغة والتفسير والبلاغة والفقه بتقديم مفهوم للخطاب، نظرا لاهتمامهم بدراسة الخطاب القرآني، وبالتالي اختلف المفهوم باختلاف مجال الدراسة.

فقد جاء في "**لسان العرب**" في قوله: "خطب الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر...، والخطاب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن و الحال ... والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاب، وهما يتخاطبان.[2]

وجاء في **لسان** العرب في فصل الخطاب **لابن منظور** ، يقول: " هو أن يحكم بالبيّنة أو باليمين وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضدّه، وقيل الخطاب أما بعد وداود عليه السلام أول من قال أما بعد وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء".[3]

والخطاب في الموروث العربي هو خطاب بيان وبلاغة وشعر ومختلف ضروب المجاز ، إذن هناك تلازم دلالي بين الخطاب والكلام ، فلقد ذكر الجاحظ (ت 255 هـ) الخطاب في عدة مواضع من كتابه البيان والتبيين وبعدة مصطلحات، حيث قال : "وفي الخطباء من يكون شاعرا ويكون إذا تحدث أو

---

[1] مجموعة من اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم : المعجم العربي الأساسي : للناطقين بالعربية ومتعلميه ، لاروس ، 1989 م ، مج1 ، ص: 404

[2] ابن منظور: لسان العرب،(مادة خطب)، ص 134.

[3] المرجع نفسه،ص :135.

وصف أو احتج بليغا مفوها بينا وربما كان خطيبا فقط وبين اللسان فقط ومن يجمع الشعر والخطابة قليل ... ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الأسدي وكنيته أبو المستهل ". [1]

وتصور الجاحظ الخطاب من جراء مفهوم تبليغ الرسالة الدينية إذ نزل القرآن الكريم عربيا مبينا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقام بنشر الدعوة عن طريق الخطاب الذي يعتبر الوسيلة الأجدى في عملية التبليغ فاهتم اهتماما كبيرا بالتأليف والبناء اللغوي للخطاب خاصة أثناء حديثه عن الكتاب المقدس الذي خالف جميع الكلام الموزون والمنثور وكيف صار نظمه وتأليفه من أعظم وأكبر الحجج .[2]

وكتب المبرد (ت 258 هـ) في الخطاب ، فرأى أنه يستلزم الألفاظ اللينة القريبة المفهمة ، الحسنة الوصف ، الجميلة الرّصف ، أي النّظم وهي الشروط التي ينبغي أن تتوفر لنجاح الخطاب : فقال : " من كلام العرب الاختصار المفهم والإطناب المفخم ، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه ، كما قيل لمحة دالة ، وقد يضطَّر الشاعر المفلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره فإن انعطفت إليه جنبتا الكلام غطت على غوارهم وسترت من شينه ... فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف" [3] .

واشترط في الخطاب أن يكون ألفاظه قريبة سهلة مفهمة جميلة الوصف وأن يتخلص مرسلها من التكلف والتزيد والابتعاد عن الاستعانة ويقصد بها الكلام ، الخارج عن طاقة المستمع إليه وهو ليس بحاجة له إما للتوضيح أو للتصحيح .

---

[1] الجاحظ : البيان والتبيين ، (ج1) ، ص: 45

[2] المرجع نفسه ، ص: 383

[3] أبو عباس بن يزيد المبرد : الكامل في اللغة والأدب ،تح : جمعة الحسن،مؤسسة المعارف ، (ط1) ، بيروت ، لبنان،2004،ص: 17

وعن ابن جني(ت 392 هـ) مثلا في كتابه الخصائص، يُقدم مفهوماً للكلام يحيلُ على مفهوم الخطاب، إذ يُعرف الكلام بأنه: " لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الجمل المستقلة بأنفسها الغنية عن غيرها والكلام واقع على الجمل دون الآحاد والكلام أيضا عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية غيرها، وهي التي يسببها أهل هذه الصنع الجمل على اختلاف تراكيبه".[1]

والمقصود بذلك أن دلالة الكلام ترتبط بنظم الألفاظ التي ألفت فيما بينها وفق سياق معين ، والذي استوفى المعنى المراد فاستغنت بنفسها دلاليا عن غيرها

وأما ما أورده "الزمخشري (ت 538هـ)؛ في أساس البلاغة فقوله:" خطب: خطابة أحسن الخطاب، وهو مواجهة بالكلام..."[2]

3. مفهوم الخطاب عند العرب المحدثين :

عرف طه عبد الرحمن الخطاب بأنه : "كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا "[3] ؛ فالخطاب هو كل ما يهدف إلى تبليغ مقصود للمخاطب

وقال عكاشة : " الخطاب القول الموجه المقصود من المتكلم (أنا،نحن) إلى المتلقي المخاطب (أنت، أنتما،أنتم،أنتن)؛ لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشرا، أو كتابة، أو تعريفا في سياق التخاطب التواصلي"[4].

فإن الخطاب في هذا السياق ينطوي على منظومة معرفية واضحة ومحددة تطلق على كلام الله عزّ وجل وعلى بعض كلام البشر في أعلى مراتبه وهذه الدلالة يؤكّدها ابن رشد، بقوله: " وإذا كان

---

[1] ابن جني: الخصائص،مج1 ، ص:17.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة ،تقديم وتعليق: مجد أحمد قاسم، مادة خطب، المكتبة ، بيروت، لبنان،2005م،ص:228.

[3] طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ،(ط1) ، بيروت ،لبنان ،1998م، ص: 15

[4] محمود عكاشة : تحليل الخطاب ، ص: 17

السبيل تلقى أحكام الخطاب الوارد وذلك في جميع أصنافه التي تعددت من لفظ أو قرينة، وما كان سبيل المعرفة به لا شك الخطاب، حكم متعين، وهو الذي تعلق به الخطاب".[1]

ولقد عرّف أحمد المتوكل الخطاب بقوله : " يعد خطابا كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة"[2]

وبالتالي الهدف من الخطاب هو تحقيق التواصل سواء أكان عن طريق المنطوق أو عن طريق المكتوب، وهذا لن يتم إلا بوجود شخصين على الأقل ، وعليه فتعريف المتوكل يتفق مع أغلب التعاريف السابقة . ومنه يمكننا إجمال القول في التعاريف السالفة أن الخطاب هو عبارة عن عملية تحتاج لطرفين على الأقل ورسالة حتى تتم بشكل كامل ، وتكون في مكان وزمان معينين وذات غرض ما .

لقد ورد مصطلح (الخطاب) في مواضع متعددة من القرآن الكريم منها : قوله تعالى : ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ هود " الآية – 37 – [3]

وقوله عزّ وجل : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾الفرقان الآية – 63 –[4]

وقوله تعالى في سورة النبأ :﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ النبأ الآية –37 –[5]

4. مفهوم الخطاب عند الغرب:

يعد **أفلاطون** أول من حاول جادًا ضبط حدود المفهوم الفلسفي للخطاب وشحنه بدلالته الخاصّة مستندا إلى قواعد عقلية واضحة، من هنا تبلورت المحاولات لتحديد ملامح الخطاب الفلسفي

---

[1] جيرار جهامي : موسوعة مصطلحات ابن رشد ،الفيلسوف ، مكتبة لبنان ناشرون ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ص: 139

[2] أحمد المتوكل : الوظيفية بين الكلية والنمطية ،(ط1) ، دار الأمان ، الرباط ، 2003م ، ص: 22

[3] سورة هود الآية :37

[4] سورة الفرقان الآية : 63

[5] سورة النبأ الآية :37

فيالثقافة اليونانية و مع مطلع عصر النهضة برز مصطلح الخطاب في كتاب ديكارت للدلالة على الخطاب الفلسفي[1]

وسرعان ما أصبح هذا المصطلح في العصر الحديث بشكل موضوعا في الفكر الفلسفي العربي وفي اللسانيات الحديثة .

ظهر مصطلح خطاب في حقل الدراسات اللغوية في الغرب, ونما وتطور في ظل التفاعلات التي عرفتها هذه الدراسات ولاسيما بعد ظهور كتاب **فرديناد دي سوسير** (محاضرات في اللسانيات العامة)؛ الذي تضمن المبادئ العامة الأساسية التي جاء بها الأخير, وأهمها: تفريقه بين الدال والمدلول واللغة كظاهرة اجتماعية, والكلام كظاهرة فردية وبلورته لمفهوم"نسق أو "نظام "الذي تطور في ما بعد إلى بنية.[2]

فأصبح الاهتمام بمقولة الخطاب باعتبارها تعكس الانجاز الفعلي لعملية الاتصال في مختلف مقامات الاستعمال الممكنة والمرتبطة بالعلاقات الإنسانية المتنوعة . وأصبحت معظم التيارات اللسانية تنطلق من مقولة الخطاب بوصفها أقصى وحدة لغوية يجب أن يطالها الوصف اللساني الكافي [3]

ويعرف **مشيل فوكو** الخطاب:" مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية, فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما نهاية, يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ....بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شرط وجودها" [4]

---

[1] عبد الله إبراهيم : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ،الدار البيضاء، المغرب ، 1999 م ، ص: 103

[2] ابراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي، دار الافاق للنشر ، (ط1)، 1999 م، ص9.

[3] محمد الفران : مظاهر التجديد في الخطاب الديني المعاصر ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المغرب ، 2007م ، ص: 47

[4] ميشال فوكو: حفريات المعرفة ، ت:سالم يفرت ، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب ، 1968,ص: 111.

مدارس واتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة فقد تعددت مفاهيم ومدلولات مصطلح الخطاب نذكر منهم : [1]

- الخطاب مرادف لمفهوم الكلام Parole حسب (DE SAUSSURE) وهو المعنى المعروف في اللسانيات البنيوية
- الخطاب في نظر (كوزريوCoserieu) هو المسؤول عن ترابط الجمل واتساقها داخل النصوص .
- الخطاب عند (Stork وHatman) نص محكوم بوحدة كلية واضحة تتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما
- يرى (Todorov) أن الخطاب منطوق أو فعل كلامي يقتضي وجود مستمع ومخاطب في نيته التأثير على المستمع بطريقة من الطرق
- الخطاب بمعنى مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقولة ، وهو بهذا المعنى يلحق بالتحليل اللساني
- الخطاب بمعنى المقول حسب اللغوي الفرنسي (E.BENEVISTE) الذي قال : " هو كل مقول يفترض متكلما أو مستمعا شريطة أن تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما"[2]

- الخطاب حسب (Andre Martinet) له عدة اصطلاحات متقاربة وهي : النص؛ الأداء ؛ الرسالة ؛ الخطاب ؛ أحداث الكلام . [3]

---

[1] إبراهيم صحراوي : الخطاب الأدبي لجرجي زيدان ، رسالة ماجستير ، قيم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، 1993م ، ص:5

[2] إبراهيم صحراوي : الخطاب الأدبي لجرجي زيدان ، ص: 7

[3] نواري سعودي أبو زيد : الخطاب الأدبي من النشأة إلى التلقي ، مكتبة الآداب ، (ط1)، القاهرة ، مصر، 2005م ،ص: 13.

- يحدد **سيمون ديك** مفهوم الخطاب بقولة:" لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزل انهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر وأعقد, يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام للخطاب."[1]

و في عصر النّهظة يأتي كتاب **ريينه ديكارت** "خطاب في المنهج" ليشكل علامة هذا العصر البارزة, فقد أراد ديكارت أن يتجاوز رجال الكنيسة ويسمع صوته لعامة المثقّفين."[2]

كما ارتبط الخطاب عند **فوكو** بالفلسفة والمنطق فهو "عملية عقلية منظمة تنظيما منطقيا, أو عملية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية, أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسة من الألفاظ والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض."[3]

الخطاب عند زليغ هاريس :يمكن القول ان مفهوم الخطاب حديث النشأة ارتبط ظهوره باللسانيات التي انصبت دراستها على الجملة, و تجاوزها الخطاب على يد هاريس بتحليل عرف بالتوزيعي, حيث يقوم الدراس بتقطيع النص الى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة: تتكون مثل هذه الطبقة من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متطابق أو متشابهة؛ فالتحديد يريد لنفسه أن يكون نحوا محضا, أي أنه لا يأخذ في الحسبان مسألة العلاقة الدلالية بين العناصر المتعادلة نحوا."[4]

فيعرف اللغوي الأمريكي **هاريس** الخطاب:" بأنه ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض." [5]

---

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر و التوزيع، ط1 ،الرباط ،المغرب،2001م، ص:17.

[2] عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة، مكتبة مدبولي، (ط2) ، القاهرة ،مصر، 1999 م,ص598.

[3] المرجع نفسه، ص: 111.

[4] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي ، (ط3) ،الدار البيضاء ، المغرب ، 1997م، ص17.

[5] المرجع نفسه ، ص: 17

أما عن **بنفيست** فقد عرف الخطاب على أنه:"كل عبارة تفترض متكلمًا ومستمعًا كما أنهما تفترض نية المتكلم في التأثير على المستمع بطريقة ما."[1]

ومدلولات المصطلح تتعدد لكنها لا تتعارض في تعاريفها له بأنه ممارسة الملكة اللغة ، يمكننا القول إن الدلالات والمفاهيم الخاصة (بالخطاب) قد تعددت عند الدارسين الغربيين ، بتعدد مجالاتهم واختصاصاتهم ،ومدلولات المصطلح تتعدد لكنها لا تتعارض في تعريفاتها ، إلا أنَّه ما يمكن أن نستشفه كل هذه التعريفات :

1. أن الخطاب من ناحية التركيب هو وحدةٌ لغويّةٌ أشمل من الجملة ، هو تركيب من الجمل المنتّظمة على وفق نسق معين من التأليف .
2. . تأكيد المظهر اللفظي للخطاب ، شفوياً أم كتابيا ، وهذا ينحدر أصلا من اشتغال اللسانيّين على الكلام بوصفه مظهرة لفظيّة خاصة بالفرد ، وكونه أكثر المظاهر الإشارية تعبيراً عن اللُّغة التي يعتمدون عليها ، بوصفها قاعدة معياريّة عامة .
3. تأكيد الجانب الإتصالي في الخطاب ، الذي يستلزم وجود عناصر العملية الاتصالية ، التي هي ضمن مصطلحات الخطاب (المنشىء – الخِطاب – المخَاطَب) فالكاتب " يُريد أن يقدّم فكرة او وجهة نظر معينة في موضوع معين ، وهذا خطاب ، والقارئ يتلقى هذه الفكرة او الوجهة من النّظر كما يستخلصها هو من النّص وبالطريقة التي يختارهابفعل العادّة أو بوعيّ و إرادة) وهذا تأويل للخطاب او قراءة له . هناك ، اذن جانبان يكونان الخطاب : ما يقوله الكاتب وما يقرأه القارئ "[2].

---

[1] سارة ميلز: الخطاب ، تح: يوسف بغول ، منشورات مخبرة الترجمة في الآداب واللسانيات، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004م، ص: 14.

[2] محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر– دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1982م ، ص: 10.

هذا عن أهم التعريفات ذات الطابع المعجمي ،التي تتصل بهذا المعنى المركب ، وتصدر في عمومها عن وعي بأهمية الخطاب وأهمية الدور التداولي الذي ينهض به ويعدُّ من أهمِّ شروطه. " أما تعريفاته التي تتردَّد في النّقد العربي الحديث والتي تنهل في أغلبها من النقد الغربي وما تفرع عنه من مناح واتجاهات مختلفة في الفكر والفلسفة والأدب "[1]، ثم ما عقب ذلك من تطورات نقدية ومنهجية شهدتها بقية العلوم والمعارف مثل علم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما ، "فإنّ أجلى ما توَّسم به التعدُّد الذي يبلغ مبلغ التشابك ، والتباين الذي يصل حد التضارب ، والتواتر وفق تحديدات ومتصورات لا متناهية . ما انعكس على كيفيات تمثل المفهوم – في حد ذاته – فبات أمر مباشرته بالمساءلة والمدارسة مجازفة لا تخوم لمحاذيرها . لذلك تمثل الخيار – هنا في عدم التوسع في إيراد هذه التعريفات ، والاكتفاء في جانب العرض النّظري بأهمها"[2]

ومنه ما ساقه سعيد يقطين في إطار محاولته تحديده المكونات الأساسية للخطاب والتنصيص على الوحدات الدالة عليه ، يقول : "... يعتبر الخطاب ملفوظ طويلا ، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها تلمَّس بنية سلسلة من العناصر ، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا في مجال لسانيّ محضٍ"[3]

كما **يعني الخطاب في جانبه الاصطلاحي**: " ... العرض ، والسرد ، والخطبة الطويلة نسبيا غير الخاضعة إلى خطة جامدة ، ثم الموعظة والخطية المنَّمقة ، والمحاضرة ، والمعالجة البحثية ، وأخيرا اللغة من حيث أفعال أدائية لفاعلين ، أو ممارسة اجتماعية لذوات تمارس الفعل الاجتماعي وتنفعل به بواسطة هي اللغة "[4] ، مع ويمكن استنادا إلى التعريفين السابقين الانتهاء إلى تعريف جامع يعقد

---

[1] عبد القادر عليمي : الخطاب الشعري ووجوه الانفتاح الدلالي قراءة في شعرية الإضمار ، المعهد العالي للغات ، تونس ، ص:40

[2] عبد القادر عليمي : الخطاب الشعري ووجوه الانفتاح الدلالي قراءة في شعرية الإضمار ، ص: 40

[3] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، ص: 17

[4] جابر عصفور : آفاق العصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م ، ص: 64

الصلة بين بعدين أساسيين من إبعاد الخطاب هما : البعد الألسني والبعد التداولي ، فينظر إليه على أنها لملفوظ منظوراً إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل ، والخطاب ل تلفُّظ يَفترضُ مُتَكَلما ومستمعا ، وعند الأوَّل هدف التأثير على الثاني بطريقة ما ، هذا عن التعريفات التي استَنَّها النُّقاد – عرباً وغربيين – للخطاب ، وتلك لمحة عن بعض المتصورات التي قاربته مفهوما من المفاهيم المركزية التي استشرت في الحقلين الأدبي والنّقدي وغيرهما من الحقول التي تتقاطع معها . وهي كفيلة في اعتقادنا بإزاحة بعض الغموض الذي قد يتصل بسؤال ماهيته ومفهومه [1]

II. عناصر الخطاب

يستحيل أن يكون الخطاب ذا معنى أو يمكن أن يتواصل به بمعزل عن العناصر المشَّكِلة لهُ لذا يستلزم الحديث عن الأطراف الفاعلة فيه ، فهي التي تُضفي على الخطاب خصوصيته التواصلية ، فلا يكون الخطاب خطابا إلا إذا قام على جملة من العناصر الأساسية وهي :

1. **المرسل** :

مما لا شك فيه أن المتكلم يلعب دور رئيسي في عملية التواصل في الخطاب فهو السَّباقُ والمنتج والمحرِّض لعملية التّخاطب فهو يُشكل " الذات المحورية في إنتاج الخطاب ، لأنه هو الذي يتلفظ به ، من أجل التعبير عن مقاصد معينة ، وبغرض تحقيق هدف فيه ، ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه".[2] فبدونه لا يكون هنالك خطاب ،فهو طرف الخطاب الأول الذي يتّجه به إلى الطرف الثاني ليكمل دائرة العملية التخاطبية ، بقصد إفهامه مقاصده أو التأثير فيه ، ولذلك فإنه يختار ما يتناسب مع منزلته ومنزلة المرسل إليه ، كما يتوخى اختيار ما يتناسب مع السياق العام فخطاب التاجر مع زبونه يختلف حتما عن خطابه مع تاجر آخر مثله ، كما يختلف خطاب ملك مع أحد

[1] عبد القادر عليمي : الخطاب الشعري ووجوه الانفتاح الدلالي قراءة في شعرية الإضمار ، ص: 41

[2] عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجية الخطاب ،ص:45

رعاياه عن خطاياه مع آخر من أنداده[1]، فالمتكلم هو المتحكم ببناء خطابه وانتقاء لغته بحسب مقتضيات السياق وطبيعة المتلقي.

فاللغة لا يمكن لها أن " تتجسد وتمارس دورها الحقيقي إلا من خلال المرسل "[2]فهو الذي تتوقف عليه نجاح العملية التخاطبية.

نستنتج من هنا أن المرسل هو أساس وعماد العملية التخاطبية ونجاحها مرهون عليه وعلى كفاءته في تحقيق المقاصد التي يتوخى تحقيقها من خطابه وعليه أن يمنح طرائق تمكنه من الوصول إلى غاياته فإذا كان هدفه الإقناع جند مختلف الأدوات اللغوية والآليات الخطابية التي تبلغه مراده .

2. المرسل إليه :

يمثل المتلقي الطرف الذي أُنتِج من أجله الخطاب : فهو الطرف الثاني الفعال " وإليه تَتجه لُغة الخطاب التي تعبر عن مقاصد المرسل ، وعليه فإنه يمارس ، بشكل غير مباشر ، دوراً في توجيه المرسل عند اِختيار أدواته وصياغَة خطابه ، وذلك بحضوره العينيِّ أو الذّهني ؛ انطلاقاً من علاقاته السّابقة بالمرسل وموقفه منه ومن الموضوعات التي يتناولها الخطاب ،كل ذلك يترك أثره ، بوصفه هو الذي يمارس تفكيك الخطاب ويؤوّله لمعرفة مقاصد المرسل وأهداف الخطاب التي يرى أنَّه يريد تحقيقها"[3]

فقد أشار اللغويون القدماء في التراث العربي إلى تأثير المرسل على المستوى اللغوي أو المستوى البلاغي أو التداولي "وهذا ما يُثبت أن بناء الخطاب وتداوله مرهون إلى حدٍ كبيرٍ بمعرفة حاله ، أو بافتراض ذلك الحال .. فالمرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء أكان حضورا

---

[1] عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجية الخطاب ،ص ،ص: 8

[2] المرجع نفسه ، ص:45

[3] المرجع نفسه ،المقدمة ،ص : VI

عينيا أم استحضارا ذهنيا ، وهذا الشخوص أو الاستحضار للمرسل إليه هو ما يُسهم في حركية الخطاب" [1].

3. السياق:

يُعرف ظافر الشهري السّياق " بأنَّه الإطار الذي يُسهم في ترجيح أدوات بعينها واختيار آليات مناسبة لعملية الإفهام ، والفهم بين طرفي الخطاب ، وذلك من خلال عدد من العناصر ، فمن عناصره العلاقة بين المتخاطبين .. فمعرفة عناصر السّياق ، تسهم في عملية التعبير عن المقاصد والاستدلال لإدراكها . وعليه فإن اختيار الأدوات والآليات اللغوية بعد انعكاسا للعناصر التي تشكل في مجموعها سياقا معينا يبرز من خلال لغة الخطاب وبمعرفته يمكن تفكيك هذه اللغة للوصول إلى المعنى المقصود أو الغرض المراد "[2]

ويُضيف لنا بأننا " يمكن أن تسمية الجو الخارجي الذي يلف إنتاج الخطاب من ظروف وملابسات ، وبعد العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق ويمثله طرفا الخطاب المرسل والمرسل إليه ، وما بينهما من علاقة بالإضافة إلى مكان التلفظ وزمانه ، وما فيه من شخوص وأشياء ، وما يحيط بهما من عوامل حياتية ، اجتماعية ، أو سياسية ، أو ثقافية ".[3] ، إذن يتّضح لنا أن السّياق هو: " جملة الظروف العامة التي يُنْتجُ فيها الخطاب ، ويتركب من المتكلم والمستمع ومن أنساقهما المعرفية والإرادية والتقديرية، ومن علاقتهما التفاعلية المختلفة ".[4]

فبيرلمان يُقدم تصوراً للسّياق حيثُ يَعتبره أنَّه لا يخرج عن نطاقين : فالنطاق الأول يكمن في أنه لا يخرج عن الإطار المحدد للخطاب والمستوعب لكل محتويات العملية الإبداعية ، ولكل المشاركين فيها ، والنطاق الثاني يتجلى في تلك المقدمات ذات النظام العام التي تساعد المبدعين في بناء الحجج

---

[1] عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجية الخطاب ،ص ، ص: 45

[2] المرجع نفسه ،ص : VI

[3] المرجع نفسه : استراتيجية الخطاب ، ص: 45

[4] طه عبد الرحمان : الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج ، مجلة المناظرة ، عدد 4،المغرب ، ماي 1994م، ص:69

وترتيب القيم.[1] ، ويرتبط السياق إلى حد كبير بثقافة المجتمع فهذا الأخير هو الذي يحدده ويوجهه وجهة خاصة وعلى إثره تتم عملية التلقي ، لذلك كان مصدر اهتمام وتجاذب عدة ميادين وتخصصات على الرغم من اختلافاتها إلا أنها تتفق جميعها في أنّ " السّياق يفسّر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التّواصلية و الإبلاغية لدى كل من منتج الكلام والمتلقي ، وأنه ركن أساس في فهم الرّسالة اللُّغوية "[2]

إذن السياق ركنٌ محوري أساسي في فهم الرّسالة اللُّغوية ، وهذه المحورية تجعله يحتل أهمية تؤهله ليكون عنصر فعال في نجاعة الخطاب الحجاجي.

والسياق نوعان ، السياق اللغوي والسياق الحالي والأول منهما هو الذي يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص في الحديث أو النَّص ، فهو يُزيل اللُّبس عن الكلمة بينما سياق الحال (المقام) يُزيل اللُّبس عن الجمل والنصوص ، والسياق بهذا المفهوم يتعدى ماهو معروف من حيث أنَّه تتابع للأصوات والألفاظ ليشمل فضلا عن ذلك الجوّ البيئي والنفسي المحيط بكل من المتكلم والسامع[3]نستنتج أنَّ نجاح العملية التخاطبية متوقفٌ على جسِّ نبض العناصر المشكلة للسّياق بدءاً بالجوّ الخارجي المحيط بإنتاج الخطاب الذي يتمثل في مجموع الظروف والملابسات التي تحيط بطرفي الخطاب

(المتكلم والمستمع) والعلاقة الجامعة بينهما ، بالإضافة إلى مكان وزمان الخطاب وصولا إلى العوامل المساعدة على إنتاجه من عوامل اجتماعية وسياسية وثقافية وهذا ما يثبت أن هذه العناصر " لا

---

[1] ولد محمد الأمين محمد سالم : مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 2000م ، ص: 85

[2] عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ان باديس الأدبي ، عالم الكتب الحديث ، (ط1) ، أربد ، الأردن ، 2014م ، ص:138

[3] خلود العموش : الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النّص والسياق – مثل من سورة البقرة ، عالم الكتب الحديث ، (ط1) ، إربد ، الأردن ، 2008م ، ص:26

ترتبط بلحظة التَّلفظ ، وإنما تمتد إلى ما قبله ، لتُمثل قاعدة بيانات ينسج على منوالها نص الخطاب وهدفه وغاية المتكلم منه" [1].

4. **الخطاب:**

يُعد " ثمرة اجتماع العناصر الثلاثة السابقة ، ففيه تبرز الأدوات اللغوية ، والآليات الخطابية المنتقاة ، ومن خلال تَتبع خصائصه التعبيرية يمكن معرفة الكيفية التي تعامل بها المرسل مع ذاته ومع المرسل إليه ، هل أجلَّه واحترمه ، أم أهانه وحقره هل حاول أن يقربه أم يبعده ؟ هل حاول إقناعه أم فرض سلطته عليه مباشرة ؟ هل تنازل عن موقعه الاجتماعي أو الوظيفي تقديرا للمرسل إليه أم أنَّه مكث في عليائه؟ كل هذه الاعتبارات وغيرها ، تبين كيف للغة الخطاب أن تقود الفاحص إلى إجابات واضحة على هذه التساؤلات " [2]

إذن كل هذه العناصر المرسل ، المرسل إليه ، السياق ، تساهم في التفاعل الخطابي الذي يجري في إطار اجتماعي تنظمه قواعد وأعراف سعى بعض الباحثين إلى تحديدها واستنباط الشروط الواجب توافرها فيه .

---

[1] حمدي جودي منصور : بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع، أطروحة دكتوراه العلوم في الآداب واللّغة العربيّة ، تخصص : اللسانيات واللّغة العربية ، المشرف : محمد خان ،جامعة محمد لخضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2015-2016م ، ص: 30

[2] عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجية الخطاب ،المقدمة ،ص : VI

III. أنواع الخطاب:

تتعدد أنواع الخطاب العربي وتختلف باختلاف مرجعيتها, وبتعدد المعارف الانسانية في العلوم و الأدب والفنون , ومن أنواع الخطاب والتي سنحاول أن نجمعها بعض الأنواع والتي نذكر منها : الخطاب الحجاجي والخطاب الإقناعي والخطاب الشعري والخطاب السياسي, والخطاب القرآني الذي نحن بصدد دراسته :

أولا : الخطاب الحجاجي :

تمهيـــــد:

كثيرا ما تربط النظريات المعاصرة الإقناع (persuasion) بالحجاج (argumentation) ، وتجعل الإقناع من مستلزمات الحجاج ، و " حد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية ، إنشاء موجها بقدر الحاجة ، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة " .[1]

ومن المؤكد أن المرء لا يتوسل بالحجاج ولا يعتمده إلا بغرض تحقيق الإقناع ، فليس هناك حجاج مجاني بلا غاية وقصد ، لحين تنهض للدفاع عن قضية أو أطروحة ما ، أو نسعى إلى تفويض ودّحض أخرى ، فإن محاولتنا هذه تترافق مع رغبة التأثير في المتلقي ، حمله على قبول ما ترتضيه ، أو صرفه عن قبول ما ترفضه ونتبرأ منه ، وهذا الطرح يتقاطع مع تعريف الحجاج باعتباره طائفة من تقنيات

[1] عبد الرحمن طه :في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ،(ط1) ، بيروت ،لبنان ،2002م، : 65

الخطاب التي تقصد استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة[1]

ويحدث ذلك إذا انتهج المرسل في خطابه طريقة تمكنه من الوصول إلى عقل المتلقي فيصدق كل ما يقوله بدرجة تؤدي به إلى الاقتناع الجازم وتحقيق هذا الهدف والقصد هو ما برمي إلى تحقيقه من وراء كل حجاج بمعنى أن " إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من وليحقق الحجاج مراميه على أكمل وجه "[2]

-1- تعريف الحجاج

لغة:

جاء في لسان العرب في مادة "ح ج ج" : " ...يقال حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها...والحُجَّة البُرْهان وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم وقال الأَزهري الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ والتَّحاجُّ التَّخاصُم وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحِجاجٌ..." [3]

و عرف الجرجاني الحجة فقال: " الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد" [4]

---

[1] عبد القادر ملوك: حجاجية الصورة الاشهارية، ضمن مؤلف الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال، أبو بكر العزاوي، تنسيق: حسن مسكين، عالم الكتب الحديث ، أربد،(ط1) ، الأردن،2017، ص:100

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، (ط1)،بيروت، لبنان، 2004م، ص: 456

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج2 ، مادة "ح ج ج"، ص:228

[4] علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي ، (ط1)، بيروت، لبنان ،1405هـ، ص112.

وعرف الكفوي الحجة فقال: "الحجة بالضم البرهان.. وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجة"[1]

فأعطى الكفوي صفة الحجة لما يغلب به لا لجملة ما يثبت به الدعوى.

،والفعل حاج مقابله: l'argument،والحجة مقابلها: l'argumentation ومقابلها الأجنبي argumenter

وفي اللغة الفرنسية كلمة Argumentationتشير إلى عدة معان متقاربة أبرزها حسب قاموس روبير Le Robertالقيام باستعمال الحجج، وكذلك هو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، وهو كذلك فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة" [2]

2. تعريف الحجاج اصطلاحا:

اصطلاحا:

الحجاج إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين عبر اللُجوء إلى حُجَجٌ تستهدف إبراز هذا الموقف أو صحة أسسه، فهو إذن عملية هدفها إقناع الآخر والتأثير عليه[3]

ويعرفه دومينيك مانغينو Dominique Maingueneau بأنه:" آلية موجهة إلى جعل بعض النتائج مقبولة من قبل جمهور معين في ظرف معين" [4]

ويورد طه عبد الرحمان تعاريف مختلفة للحجاج فتارةً يتحدث عنه باعتباره الآلية الأبرز للإقناع ، وتارةً بوصفه فعالية تداولية جدلية وتارةً اخرى على أنّه فعالية استدلالية خطابية .

---

[1] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي : الكليات ، مؤسسة الرسالة ، (ط2) ،بيروت ،لبنان ،1419هـ ، ص:406

[2]Le Grand Robert, Dictionnaire de la langue français, 1er rédaction, paris, 1989, p535

[3] أبو الزهراء: دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، (ط1)، 2008، ص5.

[4]Dominique Maingueneau : Pragmatique pour le Discours Littéraire, Bordas, Paris, 1990, p35

فالحجاج عنده هو:" كل منطوق موجّه غلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليها"[1].

ويركز برلمان وتتيكاه في تعريفهما للحجاج على تقنيات الحجاج وآلياته، فموضوع الحجاج عندهما هو " درس تقنيات الحجاج التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في حالة ذلك التسليم" [2]

"ويقوم الحجاج على ثلاثة عناصر : المحتجين والموضوع والحجج الصحيحة ، ويبدأ بالمقدمة ، فالموضوع أو القضية ، فالنتيجة ، وينتهي بالقبول المفضي إلى التسليم بالأدلة والاقتناع دون إكراه ، أو الرفض ; لعدم الاقتناع بالأدلة ، أو لسوء عرض الموضوع وسوء وضع الأدلة موضعها من الاستشهاد ، أو للطعن في سلامة الأدلة ، ودرجة حجينها في الموضوع ، أو لجهل المحاج بأصول الحاجة ، وتقصيره في عرض حججه ، أمام مهارة خصمه ، في عرضه و تمكنه من موضوعه ، وشنه ، وحسن استدلاله بحججه "[3].

---

[1] طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ،(ط1) ، بيروت ،لبنان ،1998م، ص: 226

[2] عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتتيكاه، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية، تونس، (د.ت) ، ص299

[3] محمود عكاشة: تحليل الخطاب – في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي والقرآن الكريم ، دار النشر للجامعات ، (ط1) ، القاهرة ، مصر ، 1435هـ، ص: 46

الخطاب الحجاجي:

وهناك تعريف آخر يحيل على مفهوم الخطاب، وبالتالي يهتم بقطبي العملية التخاطبية، إذ "الخطاب الحجاجي هو خطاب موجه، وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له بالضرورة بعد حجاجي" [1] فبمجرد ربط الحجاج بالخطاب نفترض مرسلا ومتلقيا، وهدف الحجاج هنا وغرضه التأثير في المتلقي عن طريق الإقناع أو الإفهام، غير أن طه عبد الرحمان لا يقر بفصل الحجاج عن الخطاب، فليس هناك خطاب حجاجي وآخر غير حجاجي، إذ يقر بقاعدة مفادها أن :

"لا خطاب بدون حجاج"[2] وبالتالي فإن الخطاب عنده يقوم على العلاقة التخاطبية والعلاقة الاستدلالية معا، والعلاقة الثانية هي علاقة أصلية يتفرع عليها سواها ولا تتفرع على سواها، أي أنه إذا تضمن الخطاب علاقة تخاطبية يجب ردها إلى العلاقة الاستدلالية.. "والمنطوق الذي يستحق أن يكون خطابا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى بالحجاج، إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[3]

خصائص الخطاب الحجاجي :

لا شك أن الخطاب الذي يستهدف التوجه لقبول أطروحة يحتوي على ملامح ، وهذه الملامح بدورها تسطرها سمات وضوابط ، ومن هنا فإن الخطاب الحجاجي يختلف عن الخطابات الأخرى بكونه خطايا مبنيا وموجها وهادفا بين بناء استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل وموجها مسبقا بظروف تداولية تدعوا إليها إكراهات قولية أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية أو عملية

---

[1] الحواس مسعودي : البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، العدد:12،ديسمبر، جامعة الجزائر،1997 ،ص: 330.

[2] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص:213.

[3] المرجع نفسه ، ص:22

أو سياسية يتطلب الدفاع عن الرأي والانتصار للفكرة ويتطلب نقاشا حجاجيا يلامس الحياة الاجتماعية أو المؤسساتية بهدف تُعيل فكرة أو نقل أطروحة أو جلب اعتقاد .[1]

فليس بالضرورة أن يكون كل خطاب حجاجيا فهناك الكثير من الأقوال تستعملها يوميا في شكل عمليات غير حجاجية فقد تكون نهاية خطاب ما دون تأثير على المتلقي وبالنتيجة في الخطاب ليس حجاجيا في الأصل وإن كانت فيه تعابير تتجه نحو الحجاج فهي عرضية لا تكون بغرض الحجة أو الاستدلال على موقف ما أو الدفاع عن أطروحة أو جعل الأخر يذعن ، فالهدف من التوجه بقول الأطروحة عن طريق الخطاب يقوم على قدرة التأثير في المتلقي باستعماله الدقيق للحجج ولا سيما إذا كان لها الأثر الفاعل في جعل المتلقي يذعن ويسلم بما يحتويه الخطاب من رؤية يراد منها أن تتغلغل في وجدان المتلقي في ذهنه على أن تكون هذه الرؤية متدرجة وترتبط بالحقل اللغوي لأن اللغة كما هو معروف مرآة للفكر وأداة للتواصل البشري ، فعندما يبني المرسل فكرة ما فإنه يتخذ من العلاقات الإنسانية والاجتماعية حقلا له ويبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح باتخاذ قرار في ميدان يسوده الفراغ وتطغى عليه المجادلة.

مميزات الخطاب الحجاجي:[2]

1. القصد المعلن : أي أحداث أَثَرٍ ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينه هو ما يعبر عنه بالطريقة الإيحائية.
2. التناغم : يوظف التسلسل الذي يحكم ما يحدثه من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أوالانفعال وتكون له معرفه النفسية المتلقي وقدراته.

---

[1] عبد الله صوله : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أخصاصه الأسلوبية ،دار الفارابي، (ط1) ، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص: 27

[2] عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير ، إفريقيا الشرق ،(ط1) ، المغرب، 2006م ،ص:137

3. الاستدلال : وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي فالخطاب الحجاجي قائم على البرهنة وإذا أعدنا الحجاج إلى أبسط صورة وجدنا ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية يستجيب لنية الإقناع.
4. البرهنة : وإليها ترد الأمثلة والحجج وكل اليات الاقناع مرورا بأبلغ احصاء وأوضح استدلال .

ثانيا: الخطاب الإقناعي:

الخطاب الإقناعي هو نشاط إنساني يتخذ أوضاعا تواصلية متعددة ووسائل متنوعة ، ويهدف إلى إقناع شخص ، أو مستمع . أو جمهورا ما ، يبني موقفا ما أو مشاركة في رأي ما فهو يسعى دائما لدراسة التقنيات التي تؤدي لتحقيق الغرض المطلوب ، إذ موضوع الخطاب الإقناعي هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرف عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم

ويندرجُ الخطاب الإقناعي ضمن الخطابات المعاصرة بامتياز حيث يحاول المرسل التأثير على المتلقي "بطريقة مناسبة و مساعدة على تحقيق الأهداف المرغوب فيها, عن طريق عملية معينة, أين تكون الرسائل محددة لهذا التأثير". [1]

ثالثا :الخطاب الإشهاري:

يعد الإشهار نوع من أنواع الإعلان, الذي يعتمد بالأساس على تأثير الوسائل الإعلامية بهدف الترويج لمبيعات معينة, وكما يعمل أيضا على توفير المعلومات حول شيء ما عن طريق استخدام الدعاية في الإعلان عنه

يمثل الخطاب الإشهاري نوعا من أنواع الخطاب بعامة لاتصاله بالحياة الإنسانية بشكل مباشر, فيؤسس للقيمة الاجتماعية والأخلاقية والحضارية , ناهيك عن القيمة التجارية فهو وان ارتبط

[1] عامر مصباح: الإقناع الإجتماعي ، خلفيته المرجعية وآلياته العملية ،ص: 15

ارتباطا وثيقا بالدعاية بمفهوم عام, الا انه يبطن في الممارسة اللغوية قيمة ثقافية ذات سمة أيديولجية غالبا تحاول أن ترسخ لدى المستقبلين.[1]

يعتبر الخطاب الإشهاري من أشهر الخطابات, ويمثل نوعا من أنواع الخطاب لارتباطه بالحياة الإنسانية بشكل مباشر, فقد سيطر على الخطاب الاتصالي المعاصر عبر الوسائط الإعلامية ويعدَ من الخطابات " التي تندرج ضمن الممارسات الثقافية اليومية, كالخطاب الأدبي, فإلى جانب الخطابات الأخرى, و إلى جانب بعده التجاري, الاقتصادي, الاجتماعي المرتبط بالدعاية, يكتسب طابعا ثقافيا يتمثل في مكوناته اللغوية والأيقونية .[2]

عرف الإشهار في قاموس لاروس بأنه:" مجموعة من الوسائل المستخدمة للتعريف بمنشاة تجارية أو صناعية أو اطراد منتجاتها.[3]

جمع التعريفين عدة أمور منها التجارة والصناعة دون أن يغفل المنتجات و الوسائل التي يعتمدها الإشهار, فليس من اليسر ضبط تعريف جامع مانع للإشهار, فالإشهار كفن بصري وأدبي يجمع بين مكونات عديدة "الإشهار نشاط فكري يجمع بين مبدعين, أدبيين أو فنيين, في أفق إنتاج رسالة سمعية بصرية".[4]

فالإشهار نشاط فكري قبل أن يكون ظاهرة سمعية بصرية أو مادة معطاة للمتلقي.

---

[1] حافظ اسماعيل علوي: الحجاج مفهومه، مجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج4، عالم الكتب الحديث، اربد عمان, 2010م، ص: 286.

[2] عبد المجيد نوسي: الخطاب الإشهاري مكوناته وأليات اشتغاله، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي،عدد84 ، ص:87.

[3] منى الحديدي: الإعلان ،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر ،1999م ،ص: 18.

[4] دافيد قيكتور: الإشهار و الصورة ، تر: سعيد بنكراد ، دار الأمان ، الرباط، المغرب، 2015م ، ص:19.

رابعا : الخطاب الإعلامي:

إن الخطاب الإعلامي كما حدّده أحمد العاقد هو : "مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية أنه صناعة التقارير الإخبارية الافتتاحيات، البرامج التلفزية ، المواد الإذاعية وغيرها من الخطابات النوعية "[1]

تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان[2].

خامسا: الخطاب السياسي:

إذا كان الخطاب هو عملية تواصلية تقيد الإقناع والتأثير على المتلقي, و السياسية هي كل موضوع له صلة بشان أو من أمور السلطة و الدولة, فان الخطاب السياسي هو الجمع بين المؤديين, إذ يعتبر من بين السلوكات اللصقية بفن ممارسة السياسة, وعليه فلنا أن نقول بان الخطابات السياسية "هي التي تخص أمور الرعية لسنّ القوانيين وتنظيم الدوائر الرسمية, وهي من أصعب أنواع الخطب لأن حركات الأمة نتيجة مد وجزر منشؤه سيطرة الأفراد على الجمهور, أو الجمهور على الأفراد فيتبع الخطيب هذه الأمواج أمرا للقوم خاضعا لرغباتهم. [3]

سادسا: الخطاب القرآني:

إن القرآن هو كلام الله عز وجل وهو المعجزة العظمى والحجة البالغة ، الباقية على وجه الدهر لرسول البشرية سيدنا محمد . [4]

---

[1] أحمد العاقد : تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة ، دار الثقافة،(ط1) ، الدار البيضاء ، المغرب ،2002 م ، ص: 110

[2] بشير إبرير: الصورة في الخطاب الإعلامي ، محاضرات الملتقى الدولي الخامس السيمياء والنص الأدبي ، جامعة بسكرة ، 2008م ، ص: 35

[3] الشيخ علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، (د ت) ، ص82.

[4] خلود الحموش : الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النّص والسياق ، (ط2) ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2005، ص:23

وهو كتاب العربية الأكبر وبه اكتسيت لغة العرب بقاءها وحيويتها ، وبه توحد العرب ، وبه صار المسلمون أمة واحدة لا يفرق بينها جنس ولا لون ولا لغة . ومنه استمد العرب والمسلمون علومهم ومعارفهم ، " والقرآن هو هداية الخالق الإصلاح الخلق وشريعة السماء لأهل الأرض ، وهو التشريع العام .. الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم " .[1]

أحكمه الله فأتقن إحكامه ، وفصله فأحسن تفصيله قال الله تعالى : ﴿ الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ – هود الآية: 1 –[2].

ولا يتطرق إلى ساحته نقض ولا إبطال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴿41﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿42﴾ .[3] إن الخطاب القرآني يعد سلطة فنية من حيث تساميه الأدبي ، ويعد سلطة روحية ، كما " يمتلك مواصفات الطرفية الحية التي تجعل منه مرجعية حدية تتفاعل معها العقول والعواطف مفاعلة تظل تتجدد، بتجدد أسباب الاستيعاب ".[4]

فالخطاب القرآني يعتمد على إقناع المتلقي بتقديم الحجج والبراهين والأدلة ، وخصه " بعناية بعيدة عن روح الاستدراج واغتصاب القناعة ، لقد واجهت الآيات روح المتلقي وعقله ، وضميره ، وخاطبته من نقطة قريبة من مداركه ، وحملته إلى عقيدتها التوحيدية ، بتوظيف المقول الفكري والشعوري ".[5]

---

[1] محمد بن محمد أبو شهبة : المدخل لدراسة القرآن الكريم ، (ط1) ، مكتبة السنة، القاهرة ، مصر ، 1996م ، ص: 10

[2] سورة هود ، الآية :01

[3] سورة فصلت، الآية : 41- 42

[4] سليماني عشراتي : الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، ص: 5

[5] المرجع نفسه، ص: 6

فالخطاب القرآني يستقبله المتلقي بروحه وعقله وضميره ، لا استدراج فيه ولا اغتصاب قناعة ، ولا تَخاتُل في تقديم الحجج ولا تماري في بسطها : والدعوة القرآنية " توظف الحوار الفكري في البرهان على منطقيتها ، وتؤصل مقولها بأسباب الإقناع " . [1]

والخطاب القرآني رسالة تَبليغية لا تختص بأمة بعينها ولا تتحيز بصقع محدد " فهو خطاب مهيا لتوصيل مجاليتِه العالمية أينما امتدت أقطارها " ، فهو كينونة قد تمثل على أنها المصدر العلوي عينه الذي يباشر ضمير المتلقي برسالة متكاملة " فحدثيه القرآن حَديثة جمالية وأدبية أمكنها ليس فقط أن تتجاوز موقف الرفض والخصومة الذي وقفه منها المكذبون زمن النزول ومن نجم من بعدهم من الطاعنين ". [2]

ولقد كان أسلوب الإقناع من أهم الأساليب التي يقوم عليها الخطاب القرآني الذي كان بعيدا عن الإكراه وعن الإرغام ، لقد كان خطابا مقنعا بالحجة مبينا لكل شيء داعيا العقل إلى التفكير والتدبر مبينا له طريق الحق ، وطريق الضلال عن طريق الحجة والبرهان، أضف إلى ذلك أنّ " الخطابية القرائية في مباشرتها الموضوعات لاتتسطع بل تعلو بالمضمون إلى مستواها الفني والفضاءات النشرية "[3]

أنواع الخطاب القرآني:

من حيث النزول أجمع كل من يحفظ عنه العلم أن أنواع الخطاب القرآني من حيث النزول نوعان : الخطاب المكي والخطاب المدني ، إلا أن العلماء اختلفوا في اصطلاحات المكية والمدني، وذهبوا في ذلك مذاهب وأقوال . وأننا لنكتفي بعون العزيز الحكيم بالقول المشهور من هذه الأقوال ،وهو "أن المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة" [4]

---

[1] المرجع نفسه ، ص: 6

[2] المرجع نفسه ، ص: 7

[3] المرجع نفسه ، ص: 11

[4] بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ج2 ، (ط3) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مصر، 1984م ، ص: 135

وإلى هذا القول ذهب السيوطي [1]

وإليه ذهب أيضا من المتأخرين محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه " مناهل العرفان " ، ورجح هذا القول حيث قال : " وهذا التقسيم كما ترى لوحظ فيه زمن النزول وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط ، حاصر ، ومُطّرد لا يختلف بخلاف سابقيه ، ولذلك اعتمده العلماء وأشتهر بينهم " [2]

خصائص الخطاب القرآني :

أ- أنَّه خطابٌ محكمُ البنية والأسلوب والدّلالة ، ولا يحتمل المغالطة أو التّلبيس ، أو الطعن في العرض ، وبناء القضية ، وإقامة الحجة .

ب- أنَّ معظم الحجاج فيه بدليل واقعي ملزم بإيجاد المثيل أو البديل أو النقيض ، وأنَّه يجمع بين الحجاج اللغوي والحجاج المنطقي.

ت- أنَّه متنوع : خطاب موجه أو حوار أو حديث أو شكوى أو مناجاة أو دعاء .

ث- أنَّه متعلق بالسياق اللغوي ، ومتفاعل مع السياق الخارجي الذي أُنتج فيه [3].

ج- أنه يحمل على وجوه لغوية وسياقية ومقاصدية .

ح- أنَّه يعتمد على مسلات عقلية مقبولة وأدلة واقعية ثابتة .

خ- أنَّه يوظف المؤثرات الصوتية والمجازية [4]

---

[1] جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن وبهامشه ، الإعجاز القرآني ، ج1، (ط1) ، المكتبة التجارية الكبرى، 1368م، ص: 12

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ،تح : فواز أحمد زمرلي، ج1 ، دار الكتاب العربي، (ط1) ، بيروت، لبنان، 1995م، ص:137

[3] توفيق عكاشة، تحليل الخطاب، ص: 402

[4] المرجع نفسه ، ص: 403

الفصل الثالث :

- التعريـــــف بالمدونة :
  - ✓ التعريف بسورة هود
  - ✓ تسميـــة سورة هود
  - ✓ مناسبة سورة هود
  - ✓ مكان وزمان نزول السورة
  - ✓ محور السورة وخطوطها العريضة
  - ✓ موضوعات السورة
- التطبيـــق على السورة : آليات الإقناع في سورة هود

I. التعريف بسورة هود :

سورة هود هي سورة مكية ، وهي مائة و ثلاث عشرون آية [1] وقد نزلت بعد سورة يونس [2]

1. تسمية سورة هود :

سميت سورة هود في المصاحف ، وفي كتب التفسير ، والسنة بهذا الاسم بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، و لا يعرف اسم لها غير ذلك [3]

و سميت هود لاشتمالها على قصة هود عليه السلام مع قومه : "عاد" في الآيات (50 -60) و هي كغيرها من قصص القرآن تمثل صراع عنيف بين هود عليه السلام و بين قومه الذين دعاهم إلى عبادة الله تعالى و التخلي عن عبادة الأصنام و الأوثان فلما أصروا على كفرهم و تكذيبه عذبهم الله تعالى بعذاب غليظ شامل و هو الريح العقيم الصرصر التي سلّطها عليهم سبع ليال و ثمانية أيام حسوما [4]

و مثال ذلك في الآية الكريمة من سورة هود : ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [5]...

---

[1] ابن محمد حسن بن مسعود الفراء البغوي الشافعي : تفسير البغوي ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص: 314

[2] محمد محمود مجازي : التفسير الواضح ، ط4 ، دار الحية ، بيروت ، لبنان ، 1969 ، ص: 3

فيروز آبادي : بصائر ذوى بلطائف الكتاب العزيز ، تح :محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، إحياء التراث

[3] الإسلامي ، القاهرة ، مصر , ص: 112

[4] أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، (د.ط) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص: 49

[5] سورة هود ، الآية :58

2. مناسبة سورة هود :

ذكر لسورة هود العديد الأحاديث الدالة على سبب نزول آياتها، حكم على بعضها بالضعف، والبعض الآخر بالصحة ومنها ما يلي:

- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[1]

❖ عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)؛ قال: أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء؛ فنزل ذلك فيهم .

[صحيح]

❖ عن عبد الله بن شداد بن الهاد؛ قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ ؛ قال: من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان المنافقون إذا مروا به ثنى أحدهم صدره ويطأطأ رأسه، فقال الله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾.[2]

[ضعيف]

- ﴿وَلَئِن أَخَّرنَا عَنهُمُ ٱلعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَومَ يَأتِيهِم لَيسَ مَصرُوفًا عَنهُم وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَستَهزِءُونَ ﴾[3]

❖ عن قتادة؛ قال: لما نزل: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾، قال ناس: إن الساعة قد اقتربت فتناهوا، فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى أعمالهم أعمال السوء؛ فأنزل الله: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا

---

[1] سورة هود ، الآية :5

[2] سورة هود ، الآية : 5

[3] سورة هود ، الآية :8

تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[1]، فقال أناس من أهل الضلالة: هذا أمر الله قد أتى، فتناهى القوم، ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَئِن أَخَّرنَا عَنُهُم ٱلعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعدُودَةٍ﴾.[2]

[ضعيف]

- ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[3]

❖ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، قال: فنزلت: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾، فقال الرجل: يا رسول الله! ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي (وفي رواية: لجميع أمتي كلهم) ».

[صحيح][4]

❖ عن معاذ بن جبل؛ قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقال: يا رسول الله! أرأيت رجلاً لقي امرأة وليس بينهما معرفة، فليس يأتي الرجل شيئاً إلى امرأته إلّا قد أتى هو إليها إلا أنه لم يجامعها، قال: فأنزل الله – تعالى –: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ١١٤ ﴾؛ فأمره أن يتوضأ ويصلي، قال معاذ: فقلت : يا رسول الله! أهي له خاصة أم للمؤمنين عامة؟ قال: «بل للمؤمنين عامة ».

[ضعيف][5]

---

[1] سورة النحل ، الآية :1

[2] سورة هود ، الآية :8

[3] سورة هود ، الآية :114

[4] سليم بن عيد الهلالي – محمد بن موسى آل نصر : الاستيعاب في بيان الأسباب ، مج :2 ، ط:1 ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، 1425هـ ، ص: 364 -365

[5] سليم بن عيد الهلالي – محمد بن موسى آل نصر : الاستيعاب في بيان الأسباب ، مج: 2 ، ص: 365

3.مكان و زمان نزول السورة :

اختلف العلماء في تحديد مكية السورة أو مدينتها إلى قومين : [1]

القول الأول : إن سورة هود مكية كلها عند الجمهور .

الفول الثاني : أن سورة هود مكية إلا أنها اشتملت على بعض الآيات المدنية ، حيث قال ابن عطية : هي مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [2]

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [3]

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [4]

4.محور السورة و خطوطها الرئيسية :

المحور الأساسي التي تدور حوله هذه السورة هو تقرير أصول الدين وهي أحكام القرآن و تفصيله ، والدعوة إلى عبادة الله و توحيده و الإنابة إليه ، و الإيمان بالبعث و الجزاء في عالم الآخر [5]

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج1 ، (د.ط) ، دار سحتون للنشر و التوزيع ، تونس ، ص: 207

[2] سورة هود ، الآية : 12

[3] سورة هود ، الآية :17

[4] سورة هود ، الآية : 112

[5] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، ج1 ، (ط 17) ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، 1412هـ ، ص: 1839

و واضح كذلك أنها من نوع القرآن المكي و اتجاهه في مواجهة مشركي قريش بشهادة القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه يوحى إليه من ربه و بشهادة الكتب السابقة .

و بخاصة كتاب موسى عليه السلام و بتصديق بعض أهل الكتاب به ، وهذا ما كان في مكة من أفراد من أهل الكتاب ، واتخاذ هذا قاعدة للتنديد بموقف المشركين و تهديد الأحزاب بالنار مع تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم على الحق الذي هو معه في وجه توقف الدعوة ، وعناد الأكثرية الغالبة في مكة وما حولها من القبائل [1]

5. موضوعات السورة :

1. الكشف عن مضمون الكتاب الذي أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى في سورة هود ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (3) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [2]
2. إثبات أن القرآن من عند الله عز وجل قال الله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [3]

---

[1] أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج4 ، تح: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، (ط 2) ، بيروت، لبنان ، 1420هـ ، ص : 310

[2] سورة هود ، الآية : 4

[3] سورة هود ، الآية : 14

3. وصف حال المشركين بإعراضهم عن عبادة الله عز وجل و طاعته و معاداتهم للنبي صلى الله عله وسلم والمؤمنين قال الله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [1] .

4. بيان مظاهر كمال الله عز وجل وعلمه و قدرته تقريرا لما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (6)[2] وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [3]

5. التوحيد وهو ضربان :

- توحيد الألوهية : وهو أول ملا دعا إليه محمد صلى الله عليه وسلم و دعا إليه الرسل من قبله وهو عبادته عز وجل وحده لا شريك له قال الله تعالى :﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[4]
- توحيد الربوبية : أي اعتقاد أن الله وحده الخالق المدبر لهذا الكون و المتصرف فيه على مقتضى حكمته و نظام سنته وتسخير الأسباب لمن شاء بما شاء [5]

6/ إثبات رسالته صلى الله عليه وسلم بالقرآن بتحديهم لإتيان بعشر سور مثله مفتريات و دعوة من استطاعوا من دون الله لمظاهرتهم عز وجل في قوله تعالى :﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[6]

---

[1] سورة هود ، الآية : 5

[2] سورة هود ، الآية : 6

[3] سورة هود ، الآية : 7

[4] سورة هود ، الآية : 2

[5] أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، ص: 249

[6] سورة هود ، الآية :14

7/ إهلاك الأمم بالظلم [1] كما جاء في قوله لنبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾[2]

8/ الاختلاف في طبائع البشر ، فيه فوائد و منافع علمية و عملية لا تظهر مزاياه بدونه ، وفيه مضار وشرور أكبرها التفرق و التعادي به ، وقد شرع الله لهم الدين لتكميل فطرتهم و الحكم بينهم اختلفوا فيه بكتاب الذي لا مجال فيه للاختلاف ، فاستحق الذين يحكمونه فيما يتنازعون فيه رحمة و ثواب والذين يختلفون فيه سخطه و عقابه .

9/ إقامة الصلاة في أوقاتها من الليل و النهار لأن الحسنات يذهبن السيئات ، وأعظم الحسنات الروحية الصلاة فيما فيها تطهير النفس و تزكية الروح .

10/ النهي عن الفساد في الأرض و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و هما سياج الدين و الأخلاق و الآداب .

11/ بيان أن النهى أولى عن الفساد يحفظ الأمة من الهلاك كما قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (116)[3]

---

[1] المرجع السابق ،ص : 250

[2] سورة هود ، الآية : 100

[3] أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، ص: 251

II. آليات الاقناع في سورة هود :

نسعى في هذه الدراسة للكشف عن الآليات البلاغية و الآليات اللغوية في سورة هود باعتبارها خطابا حجاجيا ، توفر طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي وشغل تفكيره حيث نجد فيها أقوى الوسائل الإقناعية البلاغية و الروابط والعوامل الحجاجية ، وسنحاول عرض هذه الوسائل ودورها في التبليغ والتأثير على المتلقي

أولا: الآليـــــات البلاغية :

رقم الآية	الآيـــــة	تفسيرها	آلية الإقناع	شرحها
14	فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ	﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أي: فإن لم يَستجب لكم أعوانكم في الإتيان بمثله – لِعَجْز جميع الخلق عن ذلك – ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾: أي فاعلموا أيها المشركون أنّ هذا القرآن قد أنزله اللهُ على رسوله محمد، بعلمٍ	**استفهام الأمـــر**	"وهو استفهام ومعناه أمر" [1] و منه هل أنتم مسلمون قال الشنقيطي :" صيغة الاستفهام معناها هنا الأمر ، أي فأسلموا "[2] _ نجدُ في هذه الآية فعلٌ كلاميٌّ توجيهيٌّ صريحٌ

[1] أبو زكريا الفراء : معاني القرآن ، تح :محمد النجار و أحمد نجاتي ،ج1، عالم الكتب ، (ط3) ، بيروت ، لبنان ، ص: 202

[2] الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح :محمد قمحاوي ،ج2 ،دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، ص: 266

		منه سبحانه بأحوال عباده في كل زمان ومكان، وبما يَصلح لهم وما لا يَصلح (فهو تنزيلُ مَن أحاطَ عِلمُهُ بكل شيء، وَوَسِعَتْ رحمته كل شيء)، ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: واعلموا أنه لا معبود بحقٍ إلا الله، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: أي فهل أنتم – بعد عَجْزِكم وقيام الحُجَّةِ عليكم – مُسلمونَ مُنقادونَ لله تعالى؟[1]		وهو الدعوة إلى الإسلام بعد أن قامت عليّكم الحجة . فقوله تعالى : فإن لم يستجيبوا لكم أيّ هنا: المعارضة ولم تتهيّأ لهم فقد قامت عليهم الحجة ، إذ هم اللُّسن البلغاء ، وأصحاب الألسُّن الفصحاء ، فاعلموا أنّما أُنزل بعلم الله و قوله: (اعلموا) أنّ لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون " جاء استفهام معناه الأمر ، وقد تقدّم القولُ في معنى هذه الآية ، خطاب من الله لنبيه، كأنَّه قال: فإنّ لم يستجب لك هؤلاء الكفار ، يا محمد، فاعلموا ، أيها المشركون ، أنّما أنزل بعلم الله تأويل بعيد وهو استفهام بعد ظهور الحجة القاطعة، ولعله

[1] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، مج1 ، 1437هـ ، ص : 6

				استفهام للحّث على الفعل والترغيب فيه . وقوله: (فهل أنتم مسلمون) ، يقول: فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة، ومخلصون له العبادة ، بعد ثبوت الحجة عليكم؟ ولم يبق لكم عذر مانع من طاعته ، حيث نجد في الآية استدراجٌ في الحجج ، وهذا بعد اعتراضهم عن الحق ، حيث نراه يخاطب عقول الكافرين باستفهام الذي يعتبر أقوى وأبلغ أليات الإقناع، وهذه الحجج زادت هنا في الاستمالة والإقناع والتّأثير. فيه الإقناع التام بأنه الله تعالى مستحق للعبادة. حيث وظِّف الاستفهام هنا بصيغة الأمر إذ خرج عن إفادته من دلالته الأصلية على الإنكار إذ تدفع المخاطب في التّأمل في السؤال المطروح والوصول إلى إجابة ومن

				هنا يتحقق الإقناع، فهذا السؤال المطروح يدفع المشركين إلى الوصول على الإجابة المنطقية الذي يُسلم لها كل ذي عقل، وتتمثل في إنتفاء الرغبة في ضياع العمل والثواب .
28	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ	﴿قَالَ﴾ لهم نوح: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ يعني أخبِروني ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ أي على عِلمٍ يَقيني أَوحاه إليَّ ربي وأمَرَني أن أدعو الناس إليه (وهو عبادته وحده لا شريك له) لأنه سبحانه الخالق الرازق المستحِق وحده للعبادة، (واعلم أن البَيِّنة: هي الحُجَّة الواضحة، وتُطلَق أيضاً على المعجزة، فيَجوز أن تكون له مُعجزة لم يَذكرها اللهُ تعالى، فإنّ بعثة الرُسُل عليهم السلام لا تَخلو من المعجزات الدالّة على صِدقهم)، ﴿وَآتَانِي	**استفهام الانكـار**	والمراد به النفي ، وما بعده منفي ، وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى لم يكن ، وفي المستقبل بمعنى لا يكون[1] ومن الأخير قوله تعالى : ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[2] **استعمل نوح عليه السلام استراتيجية لإقناع قومه وهي آلية الحجاج بالاستدراج**

[1] برهان الدين البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تح : عبد الرزاق المهدي ، ج 3 ، دار الكتب العلمية ، (ط1)، بيروت، لبنان ، 1415هـ ، ص: 599

[2] سورة هود ، الآية : 28

		رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ – وهي النُبُوّة والرسالة – ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾: أي فأخفاها سبحانه عليكم، وصَرَفَكم عن فَهْمها وقبولها، بسبب غروركم واتِّباعكم لأهوائكم، فأخبِروني إذاً: ماذا أصنع معكم أنا والمؤمنونَ بي؟ ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ يعني: يَصِحّ أن نُلْزمكم باتِّباع هذه الرسالة بالإكراه؟ لا نفعل ذلك أبداً، ولكننا نُفوض أمْرَكم إلى اللهِ تعالى، حتى يَقضي فيكم – بعدله وحِكمته – ما يَشاء [1]		**التي تشكلت من خلال التسلسل الحجاجي والاسترسال الخطابي .حيث نجد أن النبي نوح عليه السّلام افتتح خطابه بالنداء وهذا لطلب استحضار أذهانهم مستعملا لفظة يا قوم وهذا لغرضٍ حجاجي ، حيث أراد تذكيرهم بأنّه يريد لهم النجاة والخير حتى لا ينفروا منه .**
72	قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ	﴿قَالَتْ﴾ سارة مُتعجبة: ﴿يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ يعني: وهذا زوجي في حال الشيخوخة والكِبَر؟! ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. [3]	**استفهام التعجب**	ويقال له استفهام التعجيب [2] وذلك في قوله تعالى على لسان سارة : ﴿ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ فدّل الإستفهام على تعجب سارة من بشارة

[1] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ،ص:8

[2] جلال الدين السيوطي : معترك الأقران ، تح :على البجاوي ، ج 1 ، القاهرة ، مصر ، 1393هـ ، ص: 436

[3] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ،ص: 18

				الملائكة لإبراهيم بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب عليهما السّلام. فنجد الخطاب في هذه الآية هنا تعبير عن ردّ فعل مباشرة لزوج إبراهيم عليه السلام وهو شدة تعجبها بقولها **أألد وأنا عجوز** حيث نجد هنا الفعل الأدائي وهو وهو شدة التعجب والدهشة بقولها أألد وهذا لان حصول الحمل من شيخين في سن متأخر ممتنع ، وقد أقرّت المرأة بما عليه ، لتُقر أن حملها خرقاً للعادة بفعل الله عز وجل وقد عبر هذا الخطاب عن استنكارها ودهشتها فجاء رد الملائكة حجتهم أتعجبين لقدرة الله عز وجل .

81	قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ	﴿قَالُوا﴾ أي قالت له الملائكة – لما رأوا شدة خوفه ونَفاد حيلته: ﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ وقد أرْسَلَنا سبحانه لإهلاك قومك، وإنهم ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ بسُوء بعد أن نَنصرف عنك، (كما قال تعالى في سورة القمر: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ أي فأعميناهم حتى لا يَصلوا إلى الملائكة. ثم قالت له الملائكة: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾: أي اخرج مِن قريتك أنت وأهلك المؤمنون ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾: أي بعد مرور جزء من الليل (يعني قبل الفجر بكثير)، لتتمكنوا من البُعد عن قريتكم، وأسرِعوا بالخروج،	**استفهام التقرير**	وهو من " استفهام العالم بالشيء مع علمه به " [1] ومنه قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [2] قال الشنقيطي : " وهو استفهام تقريري يحملونه به أن يقر فيقول :بل هو قريب " [3]. حيث تضمنت هذه الآية في مضمونها على كناية تمثلت في العذاب الذي أهلك الله به قوم لوط حين جعل عالي تلك القرية أسفلها ، فهذا السؤال

[1] شمس الدين محمد ن أبي بكر ابن قيم الجوزية : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ،دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر، 1377 هـ ، ص: 158

[2] سورة هود ، الآية: 81

[3] محمد أمين الشنقيطي : معارج الصعود في تفسير سورة هود ، دار المجتمع ،(ط1) ، جدة ، السعودية ، 1408 هـ ، ص:196

		وليَكُن هَمُّكم النجاة، ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ وراءه، حتى لا يَرى العذاب فيُصيبه ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ فاتركها، فـ ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا﴾ من العذاب ﴿مَا أَصَابَهُمْ﴾ (لأنها كانت تَدُلّ قومها على ضيوف لوط)، ثم قالت له الملائكة: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾، فكأنّ لوطاً استعجل ذلك العذاب، فقالوا له: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟، والجواب: بلى إنه قريب.[1]		المطروح يدفع المشركين إلى الوصول على إجابة المنطقية ماهو المصير الذي ينتظركم إذ استمرتم على ما انتم عليه.
08	وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ	﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ يعني إلى أجَلٍ معلوم، فاستبطئوا نزوله: ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ – يعني فحينئذٍ سيقول المشركون – استهزاءً وتكذيبًا: ﴿مَا يَحْبِسُهُ﴾: يعني أيّ شيء يَمنع نزول هذا العذاب إن كانَ حقًا؟ ﴿أَلَا يَوْمَ	**استفهام التكذيب**	ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ [2]، فقوم هود يذهبون في الاستعجال مذهبة يسألون فيه عن موانع نزول العذاب وأسباب

[1] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 4

[2] سورة هود ، الآية :8

	يَسْتَهْزِئُون	﴿يَأْتِيهِمْ﴾ ذلك العذاب، فإنه ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾: أي لا يستطيعُ أحدٌ أن يَدفعه عنهم، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يعني: وحينئذٍ سيُحِيطُ بهم العذاب الذي كانوا به يَستهزئون.[2]		حبسه تكذيبه بالغا واستهزاءٌ ثقيلا .[1] جاء توظيف هذا الإستفهام للحجة المبينة من استكبار المشركين وإعراضهم عن الدعوة وامتناعهم عن تأمل البراهين والاستهزاء بما أنزل من عند الله عز وجل .
87	قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ﴾ التي تُداوم عليها ﴿تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام، ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾: يعني وتأمرك أيضاً أن نَمتنع عن التصرف في كَسْب أموالنا بما نشاءُ مِن احتيالٍ ومكر؟!، ثم قالوا – استهزاءً به –: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (ومعنى	**استفهام التهكم**	استفهام التهكم ويقال له أيضا السخرية والاستهزاء، وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزأ أو المتهكم به ولو كان عظيما. وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على المعنى، نحو قوله تعالى حكاية عن

[1] الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح :محمد قمحاوي ،ج2 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص: 260

[2] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 21

		كلامهم: كيف تكون أنت الحليم الرشيد، ويكونُ آباؤنا هم السُفهاء الضالون؟!)، وهذا كقول الملائكة لأبي جهل – وهو في النار –: ﴿ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم﴾. واعلم أنهم قالوا له: ﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾، ولم يقولوا له: ﴿أدِينُكَ يَأْمُرُكَ﴾، لأنّ الصلاة كانت مِن عِماد الشرائع كلّها، وكان المكذبون في كل أُمَّةٍ يُنكرونها ويَستهزئون بفاعلها، فلَمَّا كانت الصلاة هي الأمر الظاهر مِن دينه، ورأوه يُداوم على فِعلها، جعلوها هي التي تأمره بالإنكار عليهم.[2]		الكافرين في شعيب: قالُوا يا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشاءُ؟، فالقصد هنا هو الاستخفاف بشأن شعيب في صلاته التي يلازمها، لأن شعيبا كان كثير الصلاة، وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا، فقصدوا بسؤالهم لشعيب الهزء والسخرية والتهكم لا حقيقة الاستفهام.[1]
84 و 85	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ أي: ولقد أرسلنا إلى قبيلة مَدْيَن أخاهم شُعيباً، فـ ﴿قَالَ﴾ لهم:	**الأمر للترغيب**	وذلك إذا كان الأمر بالشيء عقب النهي عن نقيضه كما في قوله

[1] عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، دار النهضة العربية ،(ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2002 م ، ص: 104

[2] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ،ص: 22

	اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ 84 وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ	﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده، ف ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ﴾ يَستحق العبادة ﴿غَيْرُهُ﴾ فأخلِصوا له العبادة، ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ أي: ولا تنقصوا الناسَ حقوقهم في مَكاييلهم ومَوازينهم، ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾: يعني إني أراكم في سَعَةٍ من العيش، لا تحتاجون معها إلى هذا الغش، ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ - بسبب الشِرك وإنقاص الكَيل والميزان - ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ أي يُحِيطُ بكم، ولا يُبقِي منكم أحداً. ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ يعني أتِمُّوا الكَيل والميزان بالعدل، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي لا تُنْقِصوا الناس حقهم في عموم أشيائهم.واعلم أنه قد أعاد النداء عليهم في قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ		تعالى : ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ [1] وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[2] نجد هنا بداية الحوار والمحادثة بين النبي شعيب كلامه مع قومه إذ دعاهم إلى توحيد الله عز وجل و يتبع دعوته بجملة من الأوامر النعية كإنقاص المكيال و وعد التطفيف في الميزان

[1] سورة هود ، الآية : 84

[2] سورة هود ، الآية : 85

		وَالْمِيزَانَ﴾ بعد أن نَهاهم عن ذلك في قوله: ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ لزيادة التأكيد والتنبيه على إيفاء الكَيل والميزان.﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي لا تسعوا في الأرض بأنواع الفساد، كالشرك والمعاصي وأكْلُكُم أموال الناس بالباطل[1]		وعدم سرقة الناس أشياءهم . فقد أمر شعيب عليه السلام بإيفاء الكيل والميزان بالقسط والعدل، وأن لا بخسوا الناس حقوقهم ويسرقوا أشياءهم ظلما وبهتانا ، حيث ذكرهم بحالهم وكيف أن الله تعالى منَّ بالخيرات وارزق وليسوا بحاجة إلى التطفيف في المكيال وسرقة النّاس ، حيث نجد هنا نوع من أنواع الإقناع وهو الحجاج بالقيم ، حيث يُبنى هذا الحجاج على اعتماد النبي شعيب عليه السّلام بتذكير الطرف المحاجج وهم قومه بالقيم والأخلاق الفاضلة الذين قد

[1] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 21

				عُرفوا بالسرقة في الكيل والميزان. وتدل آلية الترغيب في الآية كما ذكرنا بترغيبهم عن ترك ما هم عليه فهم ليسوا بحاجة التطفيف في المكيال وسرقة النّاس وكانت هذه حجته.
13	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾؟! يعني: بل يقول الكفار: (إنّ هذا القرآن قد افتراه محمد مِن عند نفسه)، مع أنهم يَعلمون أنه لهم – بَشَرٌ مِثلهم!! إذاً ﴿قُلْ﴾ أيها الرسول –: إذا كانَ هذا مِن كلام البشر ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ مِن سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ عندكم ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ أي: واستعينوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ على ذلك بكل مَن تقدرون	**الأمر للتعجيز**	الأمر هو طلب الفعل على سبيل الاستعلاء ... وقد يستعمل لغيره ... كالتعجيز : وهو أن يظهر عجز من يدعي أمرا ليس في وسعه . [1] ومنه قوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم

[1] أكمل الدين محمد البابرتي : شرح التلخيص ، تح: محمد صوفيه ، (ط1) ، المنشأ العامة للنشر ، طرابلس ، 1392هـ ، ص: 261

		عليه مِن إنسٍ وجن، ليساعدوكم على الإتيان بهذه السور العشر ﴿إِنْ كُنْتُمْ ولو (في دَعواكم، صَادِقِينَ﴾ كانَ ذلك مُمْكِنًا: لادَّعَوا قدرتهم على فِعله، ولكنْ لَمَّا ظهر عَجْزُهُم: تبيَّنَ أنَّ ما زعموه باطل[3]		مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] قال الشنقيطي : صيغة الأمر للتعجيز هنا [2] تبين هذه الآية تحدي القرآن للكافرين بالإتيان بمثله لكنّهم عجزوا بالإتيان بمثله ، لكنّ عجزوا ، فبظهور هذه الحجة القاطعة لم يبق للكفار إلا أن يسلموا لما قام الدليل على صحة الإسلام لعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن.
93	وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ	﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى أي اعملوا على مَكَانَتِكُمْ﴾ طريقتكم – التي أنتم عليها من ﴿إِنِّي مُخالفتي وعداوتي –، ف على طريقتي التي شرعها عَامِلٌ﴾	**الأمر للتهديد**	الأمر للتهديد : وهو الطلب الدال على تسخط الإتيان با المأمور به [4] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ

[1] سورة هود ، الآية : 13

[2] محمد أمين الشنقيطي : معارج الصعود في تفسير سورة هود ، ص: 66

[3] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص:5

[4] المرجع السابق ، البابرتي : شرح التلخيص ، ص: 362

	عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ	لي ربي، ولن أتركها مهما فعلتم، ثم هَدَّدَهُم بقوله: ﴿سَوْفَ عند حلول - تَعْلَمُونَ﴾ مِنّا ﴿مَنْ﴾ - العذاب بكم أي الذي ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ في ﴿وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ يُذِلُّه، ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي﴾ قوله، أنا أم أنتم؟ أي: وانتظروا ما ﴿مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ سيَحِلّ بكم، فإني معكم من المنتظرين (وفي هذا تهديدٌ شديدٌ لهم).[3]		اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[1] قال الشنقيطي : قال لهم هذا من باب التهديد[2] لما كان هكذا أي الإعراض عن آيات الله عز وجل والجحود بها ، فلابدّ أنّ يصيبكم ما أصاب أسلافهم السابقة ، أمثال قوم نوح وهود وصالح هذه كانت نهاية المحادثة ونتيجة شعيب مع قومه الذي تبرأ منهم .

[1] سورة هود ، الآية : 93

[2] محمد أمين الشنقيطي : معارج الصعود في تفسير سورة هود ، ص: 225

[3] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 23

نجد في هذه الآيات الكريمة كيف وظفت الآليات البلاغية كإستفهام بأنواعه والأمر في مجرى حجاج الكافرين ، بغرض تحقيق عنصري الإقناع والتأثير في نفوسهم، بإحداث تغيير في معتقداتهم وافكارهم من خلال تأكيد الحجج وتقويتها عن طريق توظيف هذه الآليات .

ونجد القوة الحجاجية التي أضافتها آلية الإستفهام في الإستمالة والإقناع والتأثير حيث نجده يخاطب الذّهن والعقل ، بحيث يدفع المخاطب في التأمل في السؤال المطروح والوصول إلى إجابة ومن ثّم يتحقق الإقناع، فهذا السؤال المطروح يدفع المشركين إلى الوصول على إجابة المنطقية وبهذا يعتبر الإستفهام أقوى وأبلغ أليات الإقناع.

ثانيا :آليات الإقناع : الصور البيانية

80	قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ	﴿قَالَ﴾ لهم حين رفضوا الاستجابة له: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾: يعني يا لَيْتَ لي قوة أدفعكم بها، ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: ولو أستطيع الركون إلى عشيرةٍ قوية تمنعني منكم، لاستطعتُ أن أمنعكم عمّا تريدون، وقد أرادَ بذلك أنه ليس له أنصارٌ، لأنّه كان غريباً بينهم)، (ويُحتمَل أن يكون معنى هذه الجملة: ﴿أَوْ	**الإستعارة**	وهي " التشبيه المضمر يفي النفس المحذوف منه المشبه به الذي استعير للمشبه ثم رمز إليه بشيء من لوازمه وأسندت إلى المشبه"[1] وقيل هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الأخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا

[1] أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ، (ط 2) ، لبنان ، 1996م ، ص: 99

		آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي: بل سألجأ إلى اللهِ سبحانه وتعالى ليَعصمني منكم).		على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به[1] ومنها قوله تعالى : ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[2] أي : معين ، والاستعارة أبلغ : لأن الركن مشاهد ، والمعين لا يشاهد من حيث أنه معين[3] **فنجد الاستعارة هنا كانت عمليّة ذهنيّة ، قامت على علاقة المشابهة بين أمرين ألا وهما في قوله: رُكْنٍ شَدِيدٍ والمشابهة في أنّ الركن مشاهد ، والمعين لا يشاهد من حيث أنه معين ، وهذا جاء**

[1] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي : مفتاح العلوم ، المطبعة الأدبية ، القاهرة ، مصر ، 1317 هـ ، ص: 174

[2] سورة هود ، الآية : 80

[3] أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري : كتاب الصناعتين ، تح : علي البجاوي ، القاهرة . مصر ، 1371 هـ ، ص: 303

				لغرض بلاغي. **والاستعارة عبارة عن حيث أنه لجأ إليها المخاطب إذ رأى أنَّ الألفاظ الحقيقية لا تخدم موقفه الحجاجي وتكتسب حجاجها من خلال إحداث التأثير و إقناع المتلقي ألا وهم قومه الذين رفضوا الإستجابة له .** **والهدف من الاستعارة الحجاجية هنا و محاولة إحداث تغيير في الموقف الذي اتخذوه.**
70	فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ	﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ أي لا تَصِل إلى العِجل الذي جاءهم به، ولا يأكلون منه: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ أي أنكَر ذلك منهم، ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ يعني أحَسَّ في نفسه بخوفٍ منهم (لأنه ظن أنهم أرادوا به شراً عندما لم يأكلوا)، ف ﴿قَالُوا﴾ له: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا	**الاستعارة التمثلية**	وهي اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أمور أخرى ، ثم تدخل المشبهة في

		أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ يعني إننا ملائكة ربك، وقد أُرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم. [3]		جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه[1] ومنها قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾[2] فقوله : " لاتصل إليه " أي : لا يمدون أيديهم إلى أكله **ما نلاحظه في حجاجية التصوير الاستعارة التمثيلي في الآية الكريمة إذ نقل لنا المعنى المدرك بالعقل إلى المشهد المحسوس ، حتى يتصوره المخاطبون**

[1] الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، تح: محمد خفاجي ،الشركة العالمية للكتاب ، (ط3) ، بيروت ، لبنان، 1989م ، ص:304

[2] سورة هود ، الآية : 70

[3] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 17

				أمام أعينهم ، مما يزيد في درجة الإقناع والتسليم والتصديق في أنفسهم.
09	وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُور	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ يعني: ولئن أعطينا الإنسان نعمةً مُعَيَّنة – مِن صحةٍ أو رزقٍ أو أمْنٍ أو غير ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ –ذلك بسبب عِصيانه وغفلته واغتراره بتلك النعمة وعدم شُكره عليها:﴿إِنَّهُ لَيَئُوسٌ﴾ يعني إنه – حينما تُسلَب منه تلك النعمة – لَشديد اليأس مِن رحمة اللهِ تعالى، ساخطٌ على قضائه، و ﴿كَفُورٌ﴾ أي جَحود بالنعم التي أنعمَ اللهُ		الاستعارة المكنية : وهي " أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية"[1] ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾[2] ففي الإذاقة استعارة مكنية لأنه في الأصل تناول الشيء بالفم ثم استعير للذات تشبيها لها بما يذاق ثم يزول

[1] السكاكي : مفتاح العلوم ، ص:179

[2] سورة هود ، الآية : 9

		بها عليه قبل ذلك السَّلب[2]		بسرعة كما تزول الطعوم [1] **نجد هنا في الإستعارة المكنية في أعلى درجات السلم الحجاجي الموصل إلى الإقناع بالمقارنة لو كان الكلام عادي أو حقيقيا.**
45	وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ	﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ﴿مِنْ الذي غرق ابْنِي﴾ أَهْلِي﴾ ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ وقد وعَدْتني أن تُنجيني وأهلي ﴿وَأَنْتَ من الغرق والهلاك، وأعْدَلُهم أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾	**الكناية**	"وهي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك " [3] ومنها قوله تعالى : ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾[4]

[1] محي الدين الدرويش : إعراب القرآن وبيانه ، ج4 ، دار ابن كثير ، (ط4) ، دمشق ، سوريا ، 1415هـ ، ص:321

[2] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 4

[3] السكاكي : مفتاح العلوم ، ص: 189

[4] سورة هود ، الآية : 45

				فلم يجرؤ العبد الصالح وهو في سفينته وسط الأمواج على الدعاء لابنه العاصي تصريحا بل كنى بـــ رب إن ابني من أهلي.
23 و 24	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ 23 مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ 24	﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ يعني: مَثَل فريقَي الكفر والإيمان: ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ﴾ ﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ ففريق الكفر لا يُبصِر الحق ولا يَسمع داعيَ الله، أمّا فريق الإيمان فقد أبصر حُجَجَ اللهِ فآمَنَ بها، وسَمِعَ داعيَ اللهِ فأجابه، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ أي: هل يَستوي هذان الفريقان؟ والجواب: لا، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: يعني أفلا تتفكرون أيها المشركون بعقولكم، فتعلموا أنَّ ما أنتم عليه هو	**التمثيل**	مثّل الكافر والمؤمن بالتمثيل التالي، وقال : مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ أي : مثّل فريق المسلمين كالبصير والسميع ، ومثّل فريق الكافرين كالأعمى والأصم ؛ لأنّ المؤمن ينتفع بحواسه بأعمالها في معرفة المنعم وصفاته وأفعاله ، والكافر لا

		الباطل، وأنّ اللهَ تعالى هو وحده المستحق للعبودية[2]		ينتفع بها فصارت بمنزلة المعدومة ثمّ إنّه وصفَ الوضع بين الأعمى والأصم كما وصفها بين البصير والسميع ؛ وذلك لإفادة تعدّد التشبيه بمعنى :أنّ حال الكافر كحال الأعمى وحال الكافر أيضاً كحال الأصم .كما أنّ حال المؤمن كالبصير .وحاله أيضا كالسميع وحاصلُ الكلام : إنّه لا يستوي البصير والسميع مع الأعمى والأصم ، والمؤمن والكافر أيضاً لا يستويان[1] **وهذه الحجة المبنية على الواقع سهلت على المتلقي الفهم والإقتناع بطريقة أكثر توضيحا**

[1] جعفر السبحاني: الأمثال في القرآن الكريم ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع, (ط 1) ، لبنان ، 2000م ، ص: 150

[2] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 07

				تكمن في التمثيل، واعتماد التمثيل هنا قد لفت انتباه المؤمنين بهذه الوسيلة التوضيحية ، وزاد من التأثير فيه قصد تقريب المسافة بين المتماثلين في التمثيل الذي اعتمده الله عز وجل كحجج مبنية على البرهان ، وأَضْفى التّمثيل على الآية صفة حجاجية وجمالية والإستدلال العقلي .
42	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ	**التشبيه**	﴿وَهِيَ﴾ – أي السفينة – ﴿تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في عُلُوِّها، ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ أي في مكانٍ بعيد عن المؤمنين حينَ ركبوا، فقال له نوح: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ حتى لا تغرق كما	وهو إلحاق أمر بأمر من معنى مشترك بينهما ، بأداة ظاهرة أو ملحوظة لفرض يقصده المتكلم ، لغرض يقصده المتكلم " [1] وقيل " التشبيه صفة الشيء بما قاربه

[1] سعد الدين التفتازاني: المطول، مطبعة أحمد كامل ، اسطنبول ، تركيا، 1330هـ ، ص:310

		يَغرقون		وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته لأنه لو ناسَبه مناسبة كلية لكان إياه[1] يريد موج الطوفان شبه كل موجه منه بالجبال في مع و ارتفاعها [2] هذه صورة حسية صورت لنا سفينة نوح عليه السلام وهي تجري بسبب الطوفان في أمواجه العالية مع أصوات الأمواج في جو من الخوف والرعب ، فالتشبيه هنا للاستمالة والإقناع والتأثير في النفوس ، حيث نجد في هذه الآية تجاوز التشبيه **الوظيفة الجمالية لتحقيق وظيفة**

[1] القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح: محمد قرقزان ،ج1، *دار* المعرفة ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1988م ، ص:286

[2] الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مج3، ص: 270

				حجاجية دلالة على قدرة الله عزّ وجل .
17	أفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ	﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي على حُجَّةٍ مِن ربه، (والمقصود بهذه الحُجَّة: القرآن الكريم، الذي أنزل اللهُ فيه البراهين، وتَحَدَّى به المشركين)، أي: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ ويَتْبَعُ هذا القرآن دليلٌ آخر يَنطق به ويَشهد بصِدقه، وهو عليه الصلاة والسلام محمد (لسانُ الصِدق، وصاحبُ إليه الخُلُق العظيم)، حيثُ نَظَرَ أعرابي يَوماً فقال: (واللهِ ما هو بوجه كذّاب)، ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ يعني: ويَشهد بصِدق القرآن دليلٌ ثالث نَزَلَ قَبله، وهو الذي التوراة ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ أنزله اللهُ عليه ليكونَ ﴿إِمَامًا﴾ لمن آمَنَ يُهتَدَى به ﴿وَرَحْمَةً﴾ به (وذلك قبل بعثة محمد عليه الصلاة والسلام)، فهذا يَشهد بصدقه صلى الكتاب الله عليه وسلم، حيثُ ذَكَرَ	**التشبيه البليغ**	حيث في هذه الآية شبه التوراة كتاب موسى بالإمام فالمشبه هو كتاب موسى المشبه به الإمام ، أما الأداة حذفت كذلك وجه الشبه الذي يُفهم من خلال السياق على سبيل **التشبيه البليغ** أفمن كان نور واضح وبرهانٌ ساطع من لله عز وجل ، وهو النبي كمن كان يريد الحياة الدنيا يكفر بالقرآن ؟ يريد الله تعالى من خلال استعماله هذه الآلية الإقناعية أن يُبين التفاوت الكبير والتباين البعيد لمن أراد وجه الله الكريم ومن اختار الحياة الدنيا. فنجده لعب دور هامٌ

		-.صفاته وصِفات أُمَّته في أكثر مِن مَوضع[1]		في العملية الإقناعية ، حيث أسهم بشكل كبير في زيادة تقريب المعنى وتوضيحه ومن ثم الزيادة في القوة الحِجاجية للخطاب.
20	أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ	﴿أُولَئِكَ﴾ الكافرون ﴿لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: أي لم يكونوا لِيَهربوا من عذاب اللهِ في الدنيا، بل هو قادرٌ على أنْ يُنزل بهم عذابه مَتَى أرادَ ذلك، ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي ليس لهم مِن أنصارٍ يَمنعونهم مِن عقابه سبحانه، و ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ في جهنم، لأنهم ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾: أي كانوا لا يَستطيعون أن يَسمعوا القرآن سَماعَ تَدَبُّر وانتفاع ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ أي: وما	**التشبيه التمثيلي**	وهو ما كان وجه الشبه به وصفاً منتزعاً من متعدد قال القزويني : " التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور[2] ومنه قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾[3] هو تشبيه مركب بمركب

[1] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص:6

[2] الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص :249

[3] سورة هود ،الآية : 20

		استطاعوا أن يُبصِروا آيات اللهِ – في هذا الكون – إبصار تَفَكُّر واهتداء		شبههم فرط تصامهم عن استماع الحق ونبو أسماعهم عنه بمن لا يستطيع السمع.
42	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ	﴿وَهِيَ﴾ – أي السفينة – ﴿تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في عُلُوِّها، ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ أي في مكانٍ بعيد عن المؤمنين حينَ ركبوا، فقال له نوح: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ حتى لا تغرق كما يَغرقون[1].	**تشبيه مجمل مرسل**	شبه موج الطوفان الذي عمّ الأرض بالجبل فالمشبه هو الموج والمشبه به الجبال، والأداة هي الكاف ، أما وجه الشبه يتبين لنا من خلال سياق الكلام ويتمثل في الضخامة و الارتفاع ، يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبال في تراكمها وارتفاعها فهذه صورة حسية مثلت لنا سفينة نوح وهي تجري بسبب

[1] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 12

				الطوفان في أمواج الية مع أصوات المياه المتلاطمة في جو من الخوف والرعب ،وأيضا تصور لنا هذه الحديث الذي دار بين النبي نوح عليه السلام مع ابنه في تلك اللحظات الحاسمة ، فقد حاول بكل الطرق استمالة و إقناع ابنه لأجل الركوب معه وترك الكافرين الذي كان مصيرهم الغرق ونجاة المؤمنين .
43	قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ	﴿قَالَ﴾ابن نوح: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾: أي سألجأ إلى جبلٍ ﴿قَالَ﴾ ﴿مِنَ الْمَاءِ﴾، فـ أتحَصَّن به له نوح:	**المجاز المرسل**	المجاز المرسل وهو "ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع

	إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ	﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي مِن قضائه بالغرق والهَلاك ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ يعني إلا مَن رحمه اللهُ ونَجّاه معنا في السفينة، فلم يَستجب ابنه له ﴿ وَحَالَبَيْنَهُمَا الْمَوْجُ ﴾ أي منعه الموج المرتفع أن يَصل إلى ابنه أو يُكلمه ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [3]		له ملابسة غير التشبه"[1] وله علاقات كثيرة ومنها مما وردة في السورة : ايقاع السبب وقع المسبب وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾[2] افتتح نوح عليه السّلام الآية الكريمة **بالنداء لغرض التنبيه وسعيٌ منه على استحضار قلب قومه**

[1] الخطيب القزويـني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص: 270

[2] سورة هود ، الآية : 43

[3] رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، ص: 12

				، وهذا بعد اعراضهم عن الحق وانكارهم لدعوته وبهذا تجلى الغرض البلاغي من آلية الإقناع.

نلاحظ أنّ الصور البيانية في سورة هود من العناصر المهمة من العملية الإقناعية ، حيث أسهمت بشكل كبير في زيادة تقريب المعنى وتوضيحه ومن ثم الزيادة في القوة الحِجاجية للخطاب ، وأسهمت في تدعيم المقاصد الحجاجية القرآنية في التحذير من اتباعهم للأصنام وكفرهم ونجد الصور البيانية يمتلك قوة إقناعية مؤثرة ،إذ تقع في أعلى درجات السلم الحجاجي.

ثالثا: أسلوبي الترغيب و الترهيب في سورة هود

تمهيـــد:

لقد شرع لنا الدين الحنيف في دعوتنا للناس أساليب ووسائل تتنوع بين الحين والآخر فقد تستخدم مع المدعو أحيانا أسلوبا أو وسيلة تختلف عنه مع مدعو آخر وهلم جرا ومن أفضل هذه الأساليب في هداية البشر واستقامة ححياته، وتوجيههم إلى ما فيه صلاح الدنيا والأخرة ، أسلوب الترغيب والترهيب ، والذي يعتبر على نطاق واسع الأسلوب الأكثر فعالية في مجال الدعوة والخطاب ، حيث حفل القرآن الكريم بالعديد من المرغبات والمرهبات, فهناك من يركز على الترغيب برحمة الله وصولا إلى تقبل التفريط بالواجبات، وهناك من يركّز على الترهيب من غضب الله، فيقنَط من رحمته ويعرَض مستمعيه لقلق نفسي ، ففي هذا البحث سنتعرف على أسلوب من أساليب الدعوة وهو أسلوب الترغيب والترهيب:

الترغيب والترهيب في سورة هود:

ولعل من أهم المواضيع التي شغلت حيزاً كبيراً في القرآن الكريم، قصص الأنبياء وواقع الماضي البعيد ، أنباء الغيب والآخرة ،حيث تحدَّث عنها في عدد كثير من السور والآيات ، وفيها تستخلص منها العبرات و المواعظ ،لتكون معيناً للنّاس في سلوك سبيل الهداية والحق كما اِشتمل على

طُرق شتى في الترغيب و الترهيب، تارةً عن طريق الحوار وتارة عن طريق سلوك طريق الحكمة وتارة عن طريق التخويف والإنذار، كما نرى ذلك على سبيل المثال في **قوله تعالى**:﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ★ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ وكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ★ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ★ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾.[1]

والمعنى في هذه الآيات" أنَ في ذكر أنباء القرى الهالكة، تعريض بتحذير المشركين من قريش من الاعتماد على نفع الأصنام، كما أنَّ الإشارة إلى استئصال تلك الأقوام الظَالمة فيها دلالة على التهويل من عذاب الآخرة ، اليوم الذي فيه الناس مجموعون ليشهدوا جزاءهم، وقد ثبَت تحقيق وقوعه بمجيء الخبر جملة إسمية في الإخبار عنه" [2] ، وفي ذلك كلَه آيات يقصد بها العبرة و الموعظة.

أسلوب الترهيب:

هو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه، بعد قبوله، وهو وعيد وتهديد بعقوبة مترتبة على اقتراف إثم أو ذنب، مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فرائض الله.

وهذا يدل تفرَد الله عز وجل بالملك, اعتماد أسلوب الدعوة بالترهيب وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ألاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾[3]

---

[1] سورة هود ، الآيات: 100_103.

[2] محمد الطَاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتَنوير، ج10، ص : 161

[3] سورة هود، الآية :2 .

والترهيب من سوء العاقبة والمصير عند الخروج عن منهج الله كما في **قوله تعالى**: ﴿وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾[1]

يبين الله عز وجل في هذه الآية رسالة ترهيب أن القرآن يحمل كل أخبار الأمم السابقة وكل قصص الأنبياء وذلك ليكون هدى وموعظة , وكذلك نذير للبشرية جمعاء من خلال ذكر ماحصل للذين من قبلهم , لتكون عبرة لهم وأن لا يصيبهم ما أصاب كل قوم استكبر عن قبول الحق, بحجة أن أتباعه من العامة والضعفاء **قوله عز وجل**:﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾.[2]

الملأ وهم الكبراء من قوم نوح وأشرافهم، أي الذين كفروا بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام يعنون بذلك أنّه مثلهم، وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام، وذلك أنّهم كذبوا نوحا دون أتباعه، وسخروا منهم بأنهم ليسوا من الأشراف, وهنا على الداعية أن يرهب صاحب الفحشاء والمنكر بالعذاب يوم القيامة، وبالخلود في نار جهنم إن هو أصّر على معصيته وعناده وكفره، وهذه هي مهمة الداعية الحكيم، أن يختار الأسلوب المناسب لدعوة الناس إلى الخير،

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ 25 أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [1]

[1] سورة هود، الآية : 89.

[2] سورة هود، الآية : 27.

الترهيب من نار جهنم:

كما في **قوله تعالى:** ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ 106 خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ 107﴾

وقال أيضا : ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ .[1]

يقول تعالى: ﴿ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾.[2]

ويقصد بجهنم مكان تعذيب وانتقام الله من الكافرين وممن عصاه حسب ما دّل على ذلك في القرآن الكريم والكتب السماوية ، حيث أعدها الله سبحانه وتعالى للكافرين والعاصين لتكون لهم عذابا في الآخرة على ما أجرموا في حياتهم الدنيا, وقد رهب الله سبحانه وتعالى عباده من عذاب جهنم، وأمرهم باتقائها كما وصف لهم صفاتها وأهوالها حتى يخشوها ويبتعدوا عن كل ما يؤدي إليها.

ويقصد بالترهيب ردع عن التمادي في الغي والظلال، خاصة بعد بيان سوء عاقبة ذلك وأثره، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلاهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي.

أسلوب الترغيب:

وهو كل ما يُشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الإمتناع عن لذة ضارة ابتغاء مرضاة الله.

---

[1] سورة هود، الآية: 113 .

[2] سورة هود، الآية: 119.

الترغيب في عبادة الله سبحانه و تعالى:

قوله تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ 50 يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ 51﴾[1]

إن الهدف الأساسي الذي جاء الأنبياء :هو توحيد الله جلَ وعلا، وهذا من أدلة وحدانية سبحانه وتعالى ، لذا نجد أنَهم جاؤوا على نهج واحد وهدف واحد، من أولهم إلى آخرهم وهو (النبي صلى الله عليه وسلم)، الذي أنزّل عليه القرآن ، والقران يجسد هذا الهدف وهو الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده في آيات كثيرة ، وقد وحدَ السّياق القرآني التعابير التي عبَر بها جميع الرسل ، صلوات الله عليهم مع اختلاف لغاتهم.

ومنه قوله تعالى :﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[2]

الترغيب في القرآن الكريم:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [3]

رغبَ الله سبحانه وتعالى في كتابه وهو القرآن الكريم الذي يهدي إلى الديانة والملة والطريقة الصحيحة، وهو الكتاب الذي يدل على ما هو أحسن الأديان، لأنه خاتم الكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه ، وقد نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم).

---

[1] سورة هود، الآيات: 50 – 51.

[2] سورة هود ، الآية :61

[3] سورة هود، الآية: 1

أي أنَّ كل كتاب أنزل على نبي أرسل، ناطق بأنه لا إلاه إلا الله، وأن كل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفطرة شاهدة بذلك أيضا.[1]

الترغيب في طاعة الأنبياء والرسل:

رغّب سبحانه وتعالى في طاعة الأنبياء والرسل و بيَّن أن طاعتهم طاعة الله، لأنَّهم لا يأمروا إلا بما أمرهم الله ولا ينهونا إلا بما نهى الله عنه, وهذا يتجسد بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ 41 وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ 42 قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾[2]

الترغيب في الجنَّة:

يقول تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[3]

رغب الله عز وعلا العباد في الجنة فهي المكان الذي أعدَه سبحانه لعباده الصالحين بعد الموت والبعث والحساب مكافاة لهم ، والإيمان بالجنة ووجودها جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان الستة في الإسلام.

---

[1] الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج4،دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع، (ط8) ، لبنان، بيروت، 1406 م ، ص:558 .

[2] سورة هود، الآيات :41 – 42 – 43.

[3] سورة هود، الآية : 23.

رابعا: الروابط الحجاجية في سورة هود :

تُعتبر الروابط و العوامل الحجاجية من أهم مرتكزات النّظرية اللسانية ، وعلى أساسها قامت الحجاجيات اللّسانية ، كما أن في سورة هود نلتّمسُ العديد من الروابط الحجاجية ، سنحاول دراسة البعض منها وتوضيـح عمل هذه الآليات اللغوية في العملية الحجاجية في سورة هود:

1_ الرابط "الواو" :

يُعتبر الرابط (الواو) من بين أهم الروابط الحجاجية التي أُستعملت بكثرة في سورة هود ، و ذلك بهدف الربط بين قولين أو حُجتين أو أكثر ، أو الربط بين الجمل التي اشتركت في مناسبة واحدة و التي تمثلت في الدعوة إلى عبادة الله عز وجل و رفض القوم لتلك الدعوة وقد عرف الوصل على أنّه : "عطف جملة على جملة أخرى بالواو ... إذا اتفقت الجملتان خبراُ أو إنشاءً و كانت بينهما جهة جامعة أي مناسبة تامة ".[1]

و نلتمسُ هذا الرابط في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾.[2]

نجد هنا رد قوم نوح عليه السّلام فقد وردت ثلاث حجج اتخذها قوم نوح ليُبطلوا ما جاء به من الدعوة ، وعليه نجدها كلها معطوفة بحرف الواو فقد "وصفوهم بذلك لفقرهم جهلا منهم واعتقادا منهم بان الشرف يكون بالمال والجاه (...) فأرادوا أن يحاجوا نوحا من وجهين : أحدهما أن المتبعين له أراذل القوم ليسوا قوة ولا أسوةٌ ،

---

[1] محمد بن صالح العثمنين : شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثمنين الخيرية ، (ط1)، السعودية ، 1434هـ ، ص: 181

[2] سورة هود ، الآية : 27

والثاني : أنهم مع ذلك لم يتروّوا في إتباعه ولا أمعنوا الفكر في صحة ما جاء به ، وإنّما بادروا إلى ان من غير فكرة و لا روية ، وغرضهم أن لا تقوم الحجة عليهم "[1]

ثم يرد عليهم النبي نوح عليه السلام مفَنِداً ما كانوا يزعمون من أقوال باطلة ، قال الله تعالى : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ 28 وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [2]

اشتملت هذه الآيات على مجموعة من الحجج التي استعان بها نوح عليه السلام ليُبطل دعوة قومه ، حيث كان للرابط الواو دور في ترابط وتسلسل وتدرج هذه الحجج .

حيث نستنتج هنا حجةٌ أُخرى ضمنية وهي تمسك قوم نوح عبادة الأصنام وإصرارهم على الكفر وعدم اتباع نوح عليه السلام.

2_ الرابط "بل" :

الرابط بل هو : " حرف إضراب إذا تلاها جملة ، ثم تارة يكون معنى الإضراب الأبطال ، لما قبلها ، وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر" [3] أي الانتقال من حجة إلى حجة أقوى منها ، و (بل) من الروابط التي تدرج حججا قوية [4]

---

[1] محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ،ج2 ، دار الصابوني للطباعة والنشر ،(ط1) ، القاهرة ، مصر ، 1997 م ، ص: 13

[2] سورة هود ، الآية : 28 _ 29

[3] القاضي أبو بكر البقالاني : إعجاز القرآن ،ج1 ،دار المعرفة ، (ط1)، بيروت ، لبنان ، 1978م ، ص:208

[4] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ،ص: 30

يُعد الرابط بل من الروابط التي " تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين تسيران في اتجاه النتيجة المضادة ، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد (بل) و النتيجة المضادة للنتيجة السابقة

لقد ورد هذا الرابط في السورة في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾[1]

" إبطال للمنفي كله الدّال على صدقه في دعواه بإثبات هذا النَفي "[2]

وكان هذا جواب قوم نوح عليه السلام عندما دعاهم لعبادة الله عز وجل خوفا عليهم من عذاب النار ، فقوم نوح تدرجوا في تقديم حججهم انطلاقا من استصغارهم الذين اتبعوه كونهم من فقراء و أرذال القوم ، ثم إنكارهم لفضل النبي نوح عليه السلام عليهم ، وبعدها جاءت الحُجّة الأقوى و التي وقعت بعد بل و التي أظهرت اصرارهم على تكذيب النبي نوح عليه السلام بما جاء به .

يمكننا تمثيلها في سلم حجاجي كآتي :

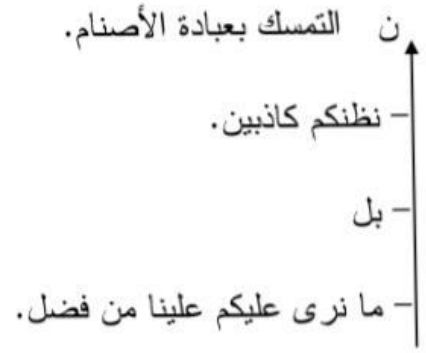

[1] سورة هود ، الآية : 27

[2] محمد الطَاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتَنوير، ج10، ص :49

3- الرابط الحجاجي لكن :

لكنّ " حرف مشبه بالفعل من أخوات (إن) ، تنصب الاسم وترفع الخبر ، تفيد الاستدراك، وهو رفع ما يتوهم ثبوته [1].

أي تُنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ، لذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له [2] ،كما أنها تفيد مع الاستدراك التوكيد مثل : الكتاب ممزق لكنه مفيد ونجد مثال في سورة هود ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ **وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ** ﴾ [3]

يقيم الرابط الحجاجي (لكن) علاقة حجاجية مركبة :

نجد القوم يطلبون من سيدنا نوح إبعاد الذين آمنوا واتبعوه من مجلسه ، يرون أنّهم أراذل وضعفاء وهم لا يجالسون أمثالهم : : ﴿ فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾.[4]

والنتيجة المرادة ضمنية وهي عدم ترك عبادة الأصنام .

نجد علاقة ثانية حجاجية وهذا في قول نوح عليه السلام تسير في اتجاه النتيجة المضادة دلالة على الاستدراك ، أي لا ريب في ذلك فأنتم لا تعقلون ولا تدركون قيمة دعوتي وأنّهم ظالمون لأنفسهم بما يدَّعُون ، وتجهلون قدر المؤمنين، وأنه نبي الله الذي جاء بالحق منذراً وليس من حقه طرد الذين آمنوا واتبعوه .

---

[1] علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي : المعجم الوافي في أدوات النّحو العربي ، دار الأمل، (ط 2) ، الأردن ،1993م ، ص: 283

[2] القاضي أبو بكر الباقلاني ، إعجاز القرآن، ج1 ، ص: 224

[3] سورة هود ، الآية: 29

[4] سورة هود ، الآية : 27

ويمكن هذه الترسمية الحجاجية على الشكل التالي :

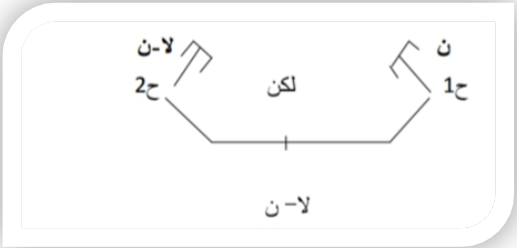

حيث :

ح1 : يشير إلى الحجة الأولى

ح2: يشير إلى الحجة الثانية

ن: نتيجة الحجة الأولى

لا – ن : النتيجة المضادة للنتيجة (ن)

لكن يمثل الرابط الحجاجي الذي يدعم الحجة المضادة

4- الرابط الحجاجي ثم :

ثم من الروابط الحجاجية يقوم على أساس الترتيب و التراخي بمعنى أن الثاني يأتي بعد الأول بفترة زمنية معينة ، بحيث يجب أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بعد انقضاء مدة زمنية بينهما .

يتجلى هذا الرابط الحجاجي في قوله تعالى :﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[1]

لقد جاء الرابط الحجاجي " ثم " في هاتين الآيتين الكريمتين ليبين فرضية المهلة الزمنية بين الاستغفار و التوبة ، و الترتيب و التراخي بطول مدة الاستغفار بالتوبة و العمل.

و يتجلى الرابط الحجاجي ثم أيضا في قوله تعالى :﴿ نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ 54 دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ 55 ﴾ [2]

في هذه الآية جاء" الرابط الحجاجي " ثم "كذلك للتراخي الرتبي أين تحداهم بان يكيدوه ثم ارتقى في رتبة التعجيز و الأحتقار فنهاهم عن التأخير بكيدهم إياه ، و ذلك نهاية الاستخفاف بأصنامهم و بهم ، وكناية عن كونهم لا يصلون إلى ذلك" [3]

خامسا :العوامل الحجاجية في سورة هود :

إن العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية ، ولكنها تقوم " بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما " ، فالعامل الحجاجي هو " صريفة " (مورفيم) إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ[4]

---

[1] سورة هود ، الآية : 60

[2] سورة هود، الآية : 54 _ 55

[3] محمد الطَاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتَنوير، ج12، ص : 100

[4] رشيد الراضي : المظاهر اللغوية للحجاج ؛ مدخل إلى الحجاجيات اللسانية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت، 2016م ، ص:235

ويمكننا استنباط العوامل الحجاجية في سورة هود في تمثلاته على الشكل الآتي:

العامل الحجاجي (ما ــ إلا / لا ــ إلا) :

من التراكيب التي تترتب عنها الحجج حسب درجتها الحجاجية ، ذلك التركيب الذي يتضمن الأداتين (ما ... إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد ، إذ أن (ما ... إلا) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض و هذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه [1] و نتلمس هذا العامل في السورة في قوله تعالى :﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ [2]

في هذه الآية الكريمة أسلوب حصر أو ما يعرف كذلك القصر ، ففي قولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا هنا خصص قوم النبي نوح شيء بشيء آخر فالمخصوص هو نوح " نراك " الكاف تعود على النبي نوح و المخصوص فيه " بشرا " ، و تأويل قولهم هو كيف نؤمن لك و أنت بشر مثلنا ثم هناك حصر آخر في قوله تعالى :" وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ" ، ففي هذا الموضوع كذلك حصر قوم النبي نوح و اقتصار الإيمان برسالته على ضعفاء و أراذل القوم ، فالنفي والاستثناء به بـ " ما " و " إلا " يعتبر عاملا حجاجيا مهما بما يقصر من الشيء على الشيء الآخر في بنية النص ، فهذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة لكي يجعل المتلقي يلتفت إليها لعله يذعن [3]

ففي هذه الآية الكريمة جاء الحصر ليقدم نتيجة واحدة سواء كانت إنكار القوم لما جاء به النبي نوح أو محاولة إقناع ذلك القوم من خلال ما جاء على لسان النبي نوح قال تعالى :﴿ وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية ، ص: 519

[2] سورة هود ،الآية :27

[3] مثنى كاظم الصادق : أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي ، ص: 108

عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[1]

فهنا كذلك جاء الرد على قوم التبي نوح بحصر (نفي و استثناء) لأنه يقوم بتضخيم المعنى و الإسراع بالوصول إلى النتيجة .

العامل الحجاجي " إنما ":

ومن العوامل الحجاجية "إنما "التي تفيد القصر وهي في معنى (ما ... الا) ، وقد ورد هذا العامل في السورة من خلال قوله تعالى :﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[2] .

حيث أخبرهم النبي نوح أن إتيانهم بالعذاب مقتصر على الله عز وجل و ليس أحد غيره فأمرهم بين يديه يفعل ما يشاء .

كما يتجلى هذا العامل الحجاجي في قوله تعالى مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه و سلم قال تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[3]

أي " أنت نذير لا موكل بإيقاع الإيمان في قلوبهم إذ ليس إليك بل هو الله . فالرسول صلى الله عليه و سلم منذر و مبلغ رسالة الله عز وجل إلى العالمين ، لا إجبار الناس على الإيمان بالله عنوة ، لذا جاء العامل الحجاجي إنما " ليزيد في القوة الحجاجية للفظة نذير التي جاءت بعدها .

---

[1] سورة هود ، الآية :29

[2] سورة هود، الآية ، 31

[3] سورة هود ، الآية : 12

سادسا: السلالم الحجاجية :

نجـد الكثير" من الباحثين من راح يعرف السُّلم الحجاجي بأنه : عبارة عن مجموعة من الحجج ، التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ، وتسعى للدفاع عن أطروحة معينة"[1] ؛ ويتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها ، فالمخاطب له الحرية في تقلع الحجج ذات القيمة الإقناعية الكبيرة . [2]

حيث أنه يقوم المرسل أثناء عملية التواصل بتنظيم و ترتيب حججه التي يتوجه بها إلى المتلقي ،قصد التأثير فيه و إقناعه و جعله يذعن لرأيه ، فيبدا بالحجة الضعيفة إلى القوية قصد الوصول إلى الغاية المنشودة . لهذا فالسلم الحجاجي يقوم على مبدأ التدرج فبواسطته تقوم بترتيب الحجج التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة و التي استعان بها المرسل لإقناع المتلقي.

وسنتطرق إلى نموذج من السلم الحجاجي بإذن الله في سورة هود:

نموذج من السلم الحجاجي المتمثل في سورة هود:

قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[3]

غرضهم هنا منه التعريض والانكار لأنهم يرون بأنهم أحق منه بالنبوة وأن اللّه لو أراد أن يجعلها في أحد لجعلها فيهم، وقد زعم هؤلاء أنهم يحجون نوحا من وجهين: أحدهما أن المتبعين أراذل ليسوا

---

[1] أبو بكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، ص:21

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص :500

[3] سورة هود ، الآية: 27

قدوة ولا أسوة، والثاني أنهم مع ذلك لم يتروّوا في اتباعه، ولا أمعنوا الفكرة في صحة ما جاء به ، وهذا يظهر مدى إنكارهم للحق رغم بيان الأدلة والحجج التي ألزمهم بها

ويمكن التمثيل لهذه الحجة كما يلي :

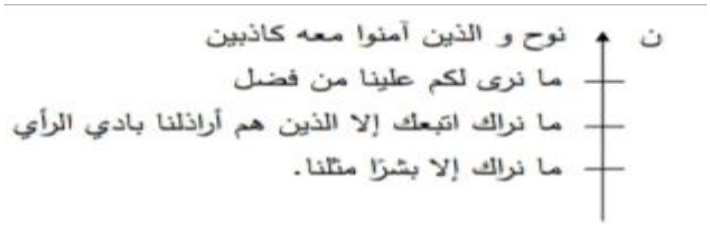

افتتحوا المحادثة (قوم نوح عليه السلام) بمجموعة من الحجج تفضي إلى نتيجة واحدة و هي بيانُ أن النبي نوح عليه السلام والذين اتبعوه وآمنوا به كاذبين وهم أرذال القوم وضعفاء ، فنلاحظُ أنّهم انطلقوا من الحجة الضعيفة إلى الحجة الأقوى : كيف نتبعك ونؤمن بك وأنت بشر مثلنا و تشرب و تمشي مثلنا ؟

ثم إن الذين اتبعوك هم أراذل قومنا و فقرائهم و ضعفاؤهم ليس لهم حولٌ و لا قوة ، ليس لهم رأي و لا مكانة ولا منزلة .

فإننا نجد أنهم من خلال سردهم لحججهم اعتمدوا على الحرف (ما) الذي يقتضي النفي ، فنلاحظ تكراره في كل حجة يقدمونها.

ليجزموا بتكذيبه فقدموا لذلك مقدمات استخلصوا منها تكذيبه و ليفند نوح عليه السلام حججهم و شبهاتهم نراه قد " سلك في مجادلتهم مسلك إجمال ثم مسلك تفصيل لرد أقوالهم " [1]

[1] محمد الطَاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتَنوير، ج12، ص :50

فأمّا مسلك الإجمال فيتضح من خلال الآية 28 من سورة هود :

﴿أَقَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾

أي " أرأيتم أن هداني الله و أضلكم أأجبركم على الهدى و أنتم له كارهون .

التمثيل لهذا التدرج كما يلي :

دعوة نوح عليه السلام بالرحمة والبينة ←←←← تستحقون العقاب

↓↓

(ض) (ن) النتيـجة

↓↓

وهذا لأنّكم :عُمّيتم عن البينة وأنكرتموها

نجد أنّ النبي نوح عليه السلام قد بدأ بذكر نعم الله عز وجل ، بما اصطفاه به من بين عباده، و ذلك أن الله مَنّ عليه بالنبوة و الرسالة و شرفه الله بهما دون غيره ، و قومه ينكرون نعمه ولا يستطيعون رؤية هذه النعمة و البينة التي أتاهم بها على صدق نبوته و إعراضهم و تكبرهم و عدم قبولهم للحق .

ليَخلص إلى نتيجة أنّه :" إن كنت ذا برهان واضح ، ومتصفا برحمة الله بالرسالة و الهدى فلم تظهر لكم الحجة و لا دلائل الهدى فهل ألزمكم أنا و أتباع بها ، أي الإذعان إليها و التصديق بها إن كنتم تكرهون قبولها "[1].

[1] محمد الطَاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتَنوير، ج12، ص : 51

الخاتمة

الخاتمـــة:

لله جزيل الحمّد على واسع إنعامه وعظيم مدّده, وله الحمّد على ما يسّر من إتمام لهذا البحث الموسوم: **الخطاب الإقناعي و مظاهره وآلياته، دراسة تداولية في الخطاب القرآني سورة هود أنموذجا** وذلك بعد عرضه العرض الذي كنّا قد بيَّناه من قبل في المقدمة عند إيضاح خِطَته فيها، بعد تناول موضوع الآليات والإستراتجيات الإقناعية وما يتداخل معهم من المصطلحات مفاهمياً ، بالتنظير والتطبيق على الخطاب القرآني, وكذا جهود الباحثين العرب من القدامى والمحدثين، حيث أن المسارات التي يخطها الخطاب القرآني في تأدية المعاني متغايرة, وهذا التغاير تستدعيه وظيفة الخطاب القائمة على مبدأ التواصل حتى يقع التفاعل الذي يرمي إلى تحقيق التأثير في متلقي الخطاب, فيترك التغاير في الفكر , ومن ثم ينعكس على السلوك, وبذلك نشهد الإقناع.

أثبت البحث أن الإقناع جهد إتصالي بالدرجة الأولى مؤسس على قصد مخطط له سلفا وفقا لأهداف معينة لاستمالة المتلقي وتعديل سلوكه ، كما أن الإقناع مرتبط بإمتاع المتلقي، قد يلجأ المرسل إلى مجموعة من الصيغ والسبل من أجل استدراج هذا الأخير إلى الهدف المرجو من العملية الإقناعية، بعد عرضنا لأهم الأساليب الإقناعية يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:

- إنّ العلاقة بين الإقناع و الحجاج علاقة قائمة، ذلك أن الحجاج آلية من آليات الإقناع، من خلاله يمكن استمالة المتلقي والتأثير فيه، ومن ثم إقناعه بالحقائق التي يريدها المرسل، ومنه فكل نّص حجاجي هو نّص إقناعي، وليس كل نّص إقناعي هو نّص حجاجي.
- إن الآليات اللغوية في سورة هود لها دور حجاجي، وذلك في محاولة إقناع المتلقي بتوظيفها داخل سياق لغوي, ضمن تراصف وحدات تركيبية، الغرض منه الاستمالة والتأثير.
- إن الآليات البلاغية قد أدت وظيفة حجاجية، زيادة على وظيفتها الأولى والتي هي وظيفة فنية وجمالية، نجد منها الاستفهام بأنواعه والكناية والتشبيه وغيرهما، قوة تأثيرها على المخاطب وتحقيق أهداف القرآن الكريم.

- اختلفت الآساليب والوسائل الحجاجية التي اعتمدها الأنبياء في سورة هود وذلك في إقامة الحجة على أقوامهم ، والتي تمثلت في روابط وعوامل حجاجية كان لها الأثر البالغ في الربط بين حجة وأخرى، حيث يعد أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الأكثر نجاحا في تحقيق الاقناع.
- نجاح العملية الإقناعية يتوقف على الآليات اللغوية و غير اللغوية لما لها من تأثير إجابي على المتلقي.
- وأما الوسائل اللغوية والبلاغية والمنطقية, فتتمثل في دور لغة الحجاج المتعمَدة أثناء التخاطب لأنَّ اللُغة في الخطاب الحجاجي تقوم بدور جوهري وفاعل في تحقيق التأثير و الاستمالة ، من خلال المفردات والتراكيب التي يختارها المتكلم لوصف حدث ما تعكس موقفه تجاه ذلك الحدث، وبالتالي تؤثر في المتلقي بالسلب أو الإيجاب أي بالقبول لذلك الموقف أو رفضه.
- نجد أن الاستعارة في سورة هود تنقل المتلقي من الحالة الحسِّية إلى الحالة المعنوية، كذلك وظّف الأنبياء وسائل عديدةٌ في بسرد حججهم وترتيبها من أجل تحقيق غاية الإقناع.
- تكمن أهمية الحجاج فيما يولده من اقتناع لدى المرسل إليه, وهذا الاقتناع لا يتأتي إلا باستعمال اللغة ما يؤكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير.
- أما الوسائل المنطقية فهي الآليات والتقنيات العقلية التي تؤسّس بنية الحجاج وتناميه في الخطاب أي جملة الأساليب التي تعتمد قوانين المنطق ، والتي تؤدي إلى إقناع المتلقي بما طرح عليه من أفكار وما عرض عليه من آراء.
- القرآن الكريم خطاب موجّه من مرسل إلى متلقي، وهو خطاب مأمور بتبليغه كله إلى الناس كافة، ولذلك فكل أوامره ونواهيه وتعاليمه وإرشاداته وتوجيهاته موجهة للتبليغ ،كلها تحمل قيما إبلاغية.

وفي الختام نسأل الله أن ينفعنا بهذا العمل ويجعله مما ينفع الناس ويمكث في الارض, والحمد لله الذي بنعمته تتم الصَالحات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادّر والمراجع :

- **القرآن الكريم :**
- **قائمة المراجع والمصادر :**

- إبراهيم أبو عرقوب : الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ، دار المجدلاوي ، (ط1)، الأردن ،1993م
- إبراهيـم بن صالح حميدان : الإقناع والتأثير ؛ دراسة تأصيلية دعوية ، مجلة جامعة الإمام ، العدد49 ، محرم 1426هـ.
- إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي، دار الافاق للنشر ، (ط1)، 1999 م
- ابن محمد حسن بن مسعود الفراء البغوي الشافعي : تفسير البغوي ، (د ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2004 م
- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي : الكليات ، مؤسسة الرسالة ، (ط2) ، بيروت ،لبنان ،1419هـ
- أبو الزهراء: دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، (ط1)، 2008
- أبو القاهر الجرجاني : درج الدُّرر في تفسير الآيات والسور ، تح: طلعت صلاح الفرحان و محمد أديب شكور أمرير ، ج2 ، دار لفكر ،(ط1) ، عمان، الأردن ، 1430هـ
- أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد: فصل المقال فيما ما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال ،تح: محمد عمارة، دار المعارف،(ط2) ، مصر،(دت)
- أبو بكر العزاوي : اللغة والحجاج، الدار البيضاء ، (ط1) ، 2006م
- أبو بكر محمد بن الطيب الباقـلاني : إعجـاز القرآن ، تح: السيد أحمد صقر ، مج1، دار المعارف ،(ط5) ، مصر،1997م
- أبو زكريا الفراء : معاني القرآن ، تح :محمد النجار و أحمد نجاتي ،ج1، عالم الكتب ، (ط3) ، بيروت ، لبنان
- أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي : المعجم الوسيط ، تح :محمد نعيم العرقسوسي ، ج2، مؤسسة الرسالة،(ط8)، القاهرة ،مصر،2005
- أبو عباس بن يزيد المبرد : الكامل في اللغة والأدب ،تح : جمعة الحسن،مؤسسة المعارف ، (ط1)، بيروت ، لبنان،2004
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبـيين ، تح:محمد عبد السلام هارون ،ج1، مكتبة الخانجي، (ط7) ، القاهرة ، مصر، 1998م

- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري : كتاب الصناعتين ، تح : علي البجاوي ، القاهرة . مصر ، 1371 هـ
- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي : مفتاح العلوم ، المطبعة الأدبية ، القاهرة ، مصر،1317هـ
- أبوبكر العزاوي : الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، (ط1) ، بيروت، لبنان ، 2010 م
- أبي الحسيـــن أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج5 ، دار الفكر،(ط2)،(د.ب)، 1399م -1979هـ
- أبي الفضل جمال الدّين محمّـد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج:12،دار الصادر ، بيروت، لبنان
- أبي الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،تح: محمد الحبيب ابن الخوجة ،دار الغرب الإسلامي ، (ط3) ، بيروت ،لبنان ، 1986م
- أبي الحسن علي بن عيسى الرماني :النكت في إعجاز القرآن ،تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول عبد السلام ، دار المعارف، (ط3)، مصر، 1976م
- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج4 ، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، (ط 2) ، بيروت، لبنان ، 1420هـ
- أحمد العاقد : تحليل الخطاب الصحافي من اللغة إلى السلطة ، دار الثقافة،(ط1) ، الدار البيضاء، المغرب، 2002م
- أحمد المتوكل : الوظيفية بين الكلية والنمطية ، دار الأمان ،(ط1) ، الرباط ، 2003م
- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر و التوزيع، ط1 ، الرباط ،المغرب، 2001م
- أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار الكتب العلمية ،(ط5)، بيروت ، لبنان
- أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج1، عالم الكتب ، (ط1) ، القاهرة ،مصر ، 2018م
- أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، (د.ط) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،2006 م
- أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ، (ط 2) ، لبنان ، 1996م
- أكمل الدين محمد البابرتي : شرح التلخيص ، تح: محمد صوفيه ، (ط1) ، المنشأ العامة للنشر ، طرابلس ، 1392هـ
- باتريك شاردو، دومنيك مانغو : معجم تحليل الخطاب ، ترجمة :عبد القاهر مهدي وحمادي صمود ، دار سيناترا ، تونس، 2008م

- بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ج2 ، مكتبة دار التراث ،(ط3) ، القاهرة ، مصر، 1984م
- برهان الدين البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تح : عبد الرزاق المهدي ، ج:3 ، دار الكتب العلمية ، (ط1)، بيروت، لبنان ، 1415هـ
- بشير إبرير: الصورة في الخطاب الإعلامي ، محاضرات الملتقى الدولي الخامس السيمياء والنص الأدبي ، جامعة بسكرة ، 2008 م
- جابر عصفور : آفاق العصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م
- جعفر السبحاني: الأمثال في القرآن الكريم ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع, (ط 1) ، لبنان ، 2000م
- جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن وبهامشه ، الإعجاز القرآني ، ج1، ، المكتبة التجارية الكبرى، (ط1) 1368م
- جلال الدين السيوطي : معترك الأقران ، تح :على البجاوي ، ج 1 ، القاهرة ، مصر ، 1393هـ
- جمال الدين بن هشام الانصاري : شرح قطر الندى وبل الصدى ، دار الكتب العلمية ، (ط1) ،بيروت ، لبنان ، 1425م
- جيرار جهامي : موسوعة مصطلحات ابن رشد ،الفيلسوف ، مكتبة لبنان ناشرون ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2000م
- حافظ اسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ،مجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، ج4، عالم الكتب الحديث، اربد ، عمان، 2010.
- الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج4 ، دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع، (ط8) ، لبنان، بيروت، 1406 م
- حفني ناصف وآخرون :دروس في البلاغة ، دار حزم ،(ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1433هـ ،
- خالد حسين حمدان : الاقتناع ؛أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم، مكتبة شخصين، غزة ، فلسطين،2005 م
- الخطيب القزويـني : الإيضاح في علوم البلاغة ،تح: محمد خفاجي ،الشركة العالمية للكتاب،(ط3) ، بيروت ، لبنان، 1989م
- خلود الحموش : الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النّص والسياق ، (ط2) ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2005م

- خلود العموش : الخطاب القرآني – دراسة في العلاقة بين النّص والسياق – مثل من سورة البقرة، عالم الكتب الحديـــــث ، (ط1) ، إربـــد ، الأردن ، 2008م
- دافيد قيكتور: الإشهار و الصورة ، تر:سعيد بنكراد ، دار الأمان ، الرباط، المغرب، 2015م
- رامي حنفي محمود : تفسير سورة هود كاملة ، مج1 ، 1437هـ
- رشيد الراضي : المظاهر اللغوية للحجاج ؛ مدخل إلى الحجاجيات اللسانية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت، 2016م
- الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح :محمد قمحاوي ،ج2، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، (دت)
- الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح:محمد قمحاوي ، ج2 ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان
- الزمخشري: أساس البلاغة ،تقديم وتعليق: محد أحمد قاسم، مادة خطب، المكتبة ، بيروت، لبنان،2005م.
- محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر- دراسة تحليلية نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1982م
- سعد الدين التفتازاني: المطول، مطبعة أحمد كامل ، اسطنبول ، تركيا، 1330هـ
- سعيد بنكراد : الصورة الإشهارية ؛ آليات الإقناع والدلالة ، المركز الثقافي العربي ،(ط1)، بيروت لبنان ، 2009م ،
- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن السرد التبئير، المركز الثقافي ، (ط3) ،الدار البيضاء ، المغرب ، 1997م
- سليم بن عيد الهلالي – محمد بن موسى آل نصر : الاستيعاب في بيان الأسباب ، مج :2 ، (ط 1)، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، 1425هـ
- سليم بن عيد الهلالي – محمد بن موسى آل نصر : الاستيعاب في بيان الأسباب ، مج: 2
- سليماني عشراتي : الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر
- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن ، ج1 ، (ط 17) ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، 1412هـ
- شمس الدين محمد ن أبي بكر ابن قيم الجوزية : الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، مصر، 1377 هـ
- الشيخ علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، (د ت)

- الصرايرة محمد نجيب : العلاقات العامة للأسس والمبادئ ، مكتبة الرائد العلمية ، الأردن،2001م
- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ،(ط1) ، بيروت ، لبنان ،1998م
- طـه عبد الرحمـان : في أصول الحوار وتحديـد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، (ط5) ، المغرب ، 2014م ،
- عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وألياته العملية ، ديوان المطبوعات الجامعية، (ط2) ، بن عكنون، الجزائر ، 2005م
- عباس حشاني : خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ان باديس الأدبي ، عالم الكتب الحديث ، (ط1) ، أربد ، الأردن ، 2014م
- عبد الرحمن طه :في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ،(ط1) ، بيروت ، لبنان ،2002م
- عبد السلام عشير : عندما نتواصل نغير ، إفريقيا الشرق ،(ط1) ، المغرب، 2006م
- عبد العزيز بن صالح العمار: التصوير البياني في حديث القرآن دراسة بلاغية تحليلية، المجلس الوطني للإعلام ، الإمارات ،2006 م
- عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، دار النهضة العربية ،(ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2002 م
- عبد القادر عليمي : الخطاب الشعري ووجوه الانفتاح الدلالي قراءة في شعرية الإضمار ، المعهد العالي للغات ، تونس
- عبد القادر ملوك: حجاجية الصورة الاشهارية، ضمن مؤلف الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال، أبو بكر العزاوي، تنسيق: حسن مسكين، عالم الكتب الحديث ، أربد،(ط1) ، الأردن،2017
- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ،تح :عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العالمية ،(ط1)، بيروت ، لبنان، 1422هـ
- عبد الله إبراهيم : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة ، المركز الثقافي العربي ، (ط1) ،الدار البيضاء، المغرب ، 1999 م
- عبد الله بن محمد العوشن :كيف تقنع الأخرين ، دار الحضارة، السعودية ، (ط3) ،1414هـ-1994م
- عبد الله صوله : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أخصاصه الأسلوبية ،دار الفارابي، (ط1) ، بيروت، لبنان، (د.ت)
- عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة، مكتبة مدبولي، (ط2) ، القاهرة ،مصر، 1999 م
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، (ط1) ،بيروت، لبنان، 2004 م

- عدنان محمود محمد الكحلوت : وسائل الإقناع والتأثيـر في الخطاب الديني في ضوء القرآن الكريـم والسنة النبويـة ، غزة ، فلسطين
- عز الدين الناجح : العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين ن(ط1) ،سفاقس، تونس ، 2011م
- علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي ، (ط1)، بيروت، لبنان ، 1405هـ.
- علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي : المعجم الوافي في أدوات النّحو العربي ، دار الأمل، (ط 2) ، الأردن ،1993م
- علي جازم ومصطفى أمين : البلاغة الواضحة ، المكتبة التوقيفية ، (ط3)، القاهرة ، مصر ، 2015م
- فيروز آبادي : بصائر ذوى بلطائف الكتاب العزيز ، تح :محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، مصر
- القاضي أبو بكر البقالاني : إعجاز القرآن ،ج1 ،دار المعرفة ، (ط1)، بيروت ، لبنان ، 1978م
- القيرواني أبو علي الحسن بن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح: محمد قرقزان ،ج1، *دار* المعرفة ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 1988م
- لوينيلبلنجر : الآليات الحجاجية للتواصل ،ترجمة : عبد الرفيق بوركي ، ضمن مؤلف : الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، تقديم واعداد: حافظ اسماعيلي علوي ،ج5: نصوص مترجمة ، عالم الكتب،(ط1) ، إربد ، الأردن،2010م
- ليلى داود :وسائل الإعلام وأثرها في تقييـم تنشئة الطفل الاجتماعي في المجتمع العربي في وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1992م
- مجدي وهبة و كامل المهندس :معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، (ط2) ، بيروت ، لبنان، 1984هـ
- مجموعة من اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم : المعجم العربي الأساسي : للناطقين بالعربية ومتعلميه ، لاروس ، 1989 م
- محمد أحمد بن يوسف الخوارزمي : مفاتيـح العلوم ، تح: إبراهيم البياري ، دار الكتاب العربي، (ط2) ، بيروت، لبنان، 1989م .
- محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج1 ، (د.ط) ، دار سحتون للنشر و التوزيع ، تونس .
- محمد العمري : في بلاغة الخطاب الإقناعي- مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول نموذجاً ، أفريقيا الشرق ، (ط2) ،بيروت ،لبنان ، 2002م

- محمد العمري: البلاغة العربية ؛ أصولها وامتدادها ، افريقي الشرق، بيروت ، لبنان ، 1999م
- محمد الفران : مظاهر التجديد في الخطاب الديني المعاصر ، دار أبي رقراق ، الرباط ، المغرب ، 2007م
- محمد أمين الشنقيطي : معارج الصعود في تفسير سورة هود ، دار المجتمع ،(ط1) ، جدة ، السعودية ، 1408هـ
- محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، تح: إبراهيم الأبياري ،دار الكتاب العربي ،(ط2) ، بيروت ، لبنان، 1409هـ-1989
- محمد بن صالح العثمنين : شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثمنين الخيرية ، (ط1)، السعودية ، 1434هـ
- محمد بن محمد أبو شهبة : المدخل لدراسة القرآن الكريم ، مكتبة السنة ،(ط1) ، القاهرة ، مصر، 1996 م
- محمد طاهر درويش : الخطابة في صدر الإسلام ، دار المعارف ،(ط2) ، مصر ، 2007 م
- محمد عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ،تح : فواز أحمد زمرلي، ج1 ، دار الكتاب العربي، (ط1)، بيروت، لبنان، 1995م
- محمد علي السَّراج : اُلُبابُ في قواعد اللغة وآلات الأدب ؛ النَّحو والصرف ؛ البلاغة والعروض ؛ اللغة والمثل ، دار الفكر، دمشق ،سوريا، 1403هـ
- محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير،ج2 ، دار الصابوني للطباعة والنشر ،(ط1) ، القاهرة ، مصر،1997 م
- محمد محمود مجازي : التفسير الواضح ، دار الحية ، (ط4)،بيروت ، لبنان ، 1969 م
- محمود سليمان ياقوت : النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ،دار المعرفة الجامعية ، (دب) ، 2004م
- محمود شمال حسن : الصورة و الإقناع دراسة تحليلية لأثر خطاب الصورة في الإقناع ، دار الأفاق العربية ،(ط1) ، القاهرة ،مصر، 2006م
- محمود عكاشة: تحليل الخطاب – في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي والقرآن الكريم ، دار النشر للجامعات ، (ط1) ، القاهرة، مصر ، 1435هـ.
- محي الدين الدرويش : إعراب القرآن وبيانه ، ج4 ، دار ابن كثير ، (ط4) ، دمشق ، سوريا ، 1415هـ
- مسعود صحراوي: التداولية عند العرب ؛ دراسة لظاهرة الافعال الكلامية في التراث العربي ، دار الطليعة ، (ط1) ، بيروت ، لبنان ، 2005م
- مصطفى حجازي :الاتصال في العلاقات الإنسانية والإدارة ،المركز العربي للتطوير الإداري ، بيروت، لبنان ، 1982م،
- منى الحديدي: الإعلان ،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر ،1999م
- ميشال فوكو: حفريات المعرفة ، ت:سالم يفرت ، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب ، 1968 م

- نواري سعودي أبو زيد : الخطاب الأدبي من النشأة إلى التلقي ، مكتبة الآداب ، (ط1)، القاهرة، مصر، 2005م
- هاشم أحمد النغميش : الإعلام في الجامعات الإسلامية ، دار النفائس ، الأردن ، 2007م
- هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو: ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو على اليوم ، منشورات كلية الآداب ، منوبة ،تونس ، 1998 م
- هنريش بليت : البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النصوص، ترجمة : محمد العمري، إفريقيا الشرق ، بيروت ،لبنان، 1999م
- ولد محمد الأمين محمد سالم : مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 2000م
- يحي الحسيني العلوي : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، المكتبة العنصرية ، (ط1) ، بيروت، لبنان، 1423هـ

- Dominique Maingueneau : Pragmatique pour le Discours Littéraire, Bordas, Paris, 1990
- Le Grand Robert, Dictionnaire de la langue français, 1er rédaction, paris, 1989

المقالات والمجالات:

- الحواس مسعودي : البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، العدد:12،ديسمبر، جامعة الجزائر،1997
- سارة ميلز: الخطاب ، تح: يوسف بغول ، منشورات مخبرة الترجمة في الآداب واللسانيات، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004م
- طه عبد الرحمان : الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج ، مجلة المناظرة ،، العدد 4، المغرب، ماي، 1994م

❖ عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتتيكاه، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية، تونس، (د.ت)
❖ عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتتيكاه، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية، تونس، (د.ت)
❖ عبد المجيد نوسي: الخطاب الإشهاري مكوناته وأليات اشتغاله، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، عدد84

❖ محمد العمري : المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي مجلة دراسات سيميائية أدبية ، العدد5، فاس، المغرب، 1991م .

➢ **الرسائل الجامعية :**

❖ إبراهيم صحراوي : الخطاب الأدبي لجرجي زيدان ، رسالة ماجستير ، قيم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر ، 1993م

❖ حمدي جودي منصور : بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع، أطروحة دكتوراه العلوم في الآداب واللّغة العربيّة ، تخصص : اللسانيات واللّغة العربية ، المشرف : محمد خان ، جامعة محمد لخضر، بسكرة ، الجزائر ، 2015-2016م

الفهرس:

الملخص: 5

المقدمة:.....أ

تمهيـــد: 14

I. مفهوم الإقناع: 14

1. الإقنـــاع (Persuasion) لغـــــة:..... 14

2. الإقنـــاع (Persuasion) اصطلاحاً: 16

3. الإقناع في التراث العربي القديـم :..... 18

4. الإقناع في الثقافة العربية الحديثـة:..... 19

5. الإقناع في الثقافة الغربية القديمة :..... 22

6. الإقناع في الثقافة الغربية الحديثة : 23

II. أسس الإقناع :.....23

III. عناصر العملية الإقناعيـــة : 26

IV. الإستراتيجيةالإقناعية :.....30

V. آليات الإقناع: 32

الفرع الأول : الآليات البلاغية:..... 34

الفرع الثاني : الآليات اللغوية:..... 38

الفرع الثالث : السلم الحجاجي 41

I. مفهوم الخطاب:.....45

1. الخطاب في المعاجم العربية 45
2. مفهوم الخطاب عند العرب: 46
3. مفهوم الخطاب عند العرب المحدثين : 48
4. مفهوم الخطاب عند الغرب: 49
II. عناصر الخطاب 55
III. أنواع الخطاب: 60
أولا : الخطاب الحجاجي : 60
ثانيا: الخطاب الإقناعي: 66
ثالثا :الخطاب الإشهاري: 66
رابعا : الخطاب الإعلامي: 68
خامسا: الخطاب السياسي: 68
سادسا: الخطاب القرآني:..... 68
I. التعريف بسورة هود : 73
1. تسمية سورة هود :..... 73
2. مناسبة سورة هود : 74
3. مكان و زمان نزول السورة : 76
4. محور السورة و خطوطها الرئيسية : 76
..... 77
II. آليات الاقناع في سورة هود : 80
أولا: الآليـــــات البلاغية : 80

ثالثا: أسلوبي الترغيب و الترهيب في سورة هود 110
رابعا: الروابط الحجاجية في سورة هود : 116
سادسا: السلالم الحجاجية : 124
نموذج من السلم الحجاجي المتمثل في سورة هود: 124
الخاتمـــة: 128
- قائمة المراجع والمصادر : 131